Journal of Alasmarya University: Sharia Sciences
Vol. 36, No. 1, March 2023, 25-52

مجلة الجامعة الأسمرية: العلوم الشرعية
المجلد 36، العدد 1 ،مارس 2023، 25-52

المبادئ الفكرية للإلحاد المعاصر عرض ونقض

عبد الفتاح فتحي حمودة

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية الدعوة الإسلامية، غزة، فلسطين

ملخص البحث:

يبحث هذا الموضوع في المبادئ الفكرية للإلحاد المعاصر، حيث يشكل الإلحاد المعاصر أحد أهم المذاهب السائدة في الزمان المعاصر، حتى كثر بين الأوساط العربية والغربية، وأصبح يمثل عبئًا كبيرًا على كاهل الأمة الإسلامية، والدعاة المسلمين، كما أصبح الإلحاد المعاصر البنية التحتية لكثير من الفلسفات الفكرية المعاصرة، ومرجعًا أساسيًّا لهذه النظريات.

وتتكون الدراسة من مقدمة، وتمهيد، ومبحثيْن، وقد تحدَّثتُ في التمهيد عن مفهوم الإلحاد في لغة العرب، وعن مفهوم الاصطلاحي.

فيما تحدَّثتُ في المبحث الأول عن دعوى أزلية المادة وأبديتها، وتلازمها مع الحركة، وبين الفكرة الأساسية التي يقوم عليها الإلحاد المعاصر، وهي الاعتقاد بأزلية المادة وأبديتها، كما بيّن التلازم الواضح بين المادة والحركة، حيث إن كل شيء في حركة وتطور دائميْن.

فيما تحدَّثتُ في المبحث الثاني عن دعوى الحتمية، ورفض الغائية، حيث إن الإلحاد المعاصر يدّعي الحتمية، ويُنكر حدوث الأشياء بعللها، كما أنه يرفض الغائية، ويُنكر الحكمة من وجود الإنسان، وذلك كله بخلاف ما جاء به الإسلام.

الكلمات المفتاحية: أزلية، إلحاد، حتمية، غائية.

المقدمة:

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ، أما بعد:

نشأ في العصر الحديث أفكار ومذاهب فكرية كثيرة في المجتمعات الغربية، تتطاول على الدين والأخلاق، حيث ظهرت بالتوازي مع شيوع الحضارة المادية الإلحادية منذ أواخر القرن السابع عشر الميلادي، ثم انتقلت إلى البلاد العربية والإسلامية، وأصبحت تمثل الخطر الأكبر على فكر الأمة الإسلامية وكيانها وصحة معتقداتها وحياتها.

وبعدما حاول المجتمع الغربي أن يتنصَّل من قيود الكنيسة لجأ إلى العلوم والدراسات المختلفة في شتى الميادين، ولكن هذه الدراسات شُحنت بالأفكار والمذاهب الضالة، التي تنتهك الدين والقيم، ومن تلك الأفكار: الإلحاد المعاصر.

حيث يمثل الإلحاد المعاصر أحد الاتجاهات الفكرية السائدة في هذا الزمان، وذلك بصوره وأشكاله المتعددة، والمختلفة، وهو فكر قائم على إنكار وجود الله تبارك وتعالى، وإرجاع الخلق إلى عوامل مختلفة، مفادها إنكار وجود الإله المدبر والخالق لهذا الكون.

Email: abed5374@hotmail.com

ISSN: 2706-9524 (Print) ISSN: 2706-9532 (Online)

Received 14 December 2022; Accepted 02 March 2023; final version received 20 March 2023; Available online 30 March 2023

لقد قام الإلحاد المعاصر على مبادئ فكرية عديدة، يرى من خلالها أزلية الكون، وعدم خالق له، ويُنكر الغاية من وجود الإنسان، ويرى أن كل شيء خاضع للحركة، وعدم السكون؛ بما يُتيح أن يتطور الكون بصورة دائمة.

وفي ضوء ذلك: جاء هذا البحث؛ ليلقي الضوء على مفهوم الإلحاد المعاصر، وأهم المبادئ الفكرية التي يقوم عليها، وهو بعنوان: (المبادئ الفكرية للإلحاد المعاصر عرض ونقض).

وتُعنى الدراسة بنقض وهدم المبادئ الفكرية التي قام عليها الإلحاد المعاصر، فهي تقوم على عرض المبادئ والاعتراض عليها.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا البحث مستل من رسالة الدكتوراه للباحث نفسه، والتي بعنوان: المادية ودورها في البناء المعرفة لنظريات الإلحاد المعاصر عرض ونقض، والتي تمت مناقشتها في الجامعة الإسلامية بغزة، 2021م.

أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية الموضوع في النقاط الآتية:

1. تأتي هذه الدراسة في كونها تتعلق بأحد الموضوعات الواقعية والمعاصرة.
2. يمكن لهذه الدراسة أن تضيف بُعدًا جديدًا للبحث العلمي، وذلك بتسليط الضوء على أهم المبادئ الفكرية التي يقوم عليها الإلحاد المعاصر.
3. قد تساعد الدراسة الباحثين على التعمق أكثر في مثل هذه الموضوعات المعاصرة، والرد على أصحاب النظريات الفاسدة من الملاحدة المعاصرين في شتى العلوم.

أسباب اختيار الموضوع:

هناك أسباب كثيرة دفعت الباحث لاختيار هذا الموضوع، فمن ذلك:

1. الانتشار والتوسع الكبير للإلحاد المعاصر في أوساط العالم المختلفة، والأثر الكبير الذي أحدثه في سائر المجتمعات.
2. الفساد الكبير الذي أحدثه الإلحاد المعاصر في النظريات العلمية المختلفة في شتى العلوم.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في أنه يعالج مجموعة من الأسئلة الآتية، بحيث يتم استكشافها، والتعمق في دراستها، وهي:

1. ما هو مفهوم الإلحاد المعاصر؟
2. ما هي المبادئ الفكرية التي يقوم عليها الإلحاد المعاصر؟
3. كيف نرد على المبادئ الفكرية التي يقوم عليها الإلحاد المعاصر؟

فمن المهم في ضوء ذلك دراسة هذه الأسئلة، حيث ما زالت الحاجة قائمة للدارسة والتقصي والبحث.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق:

1. التعرف على مفهوم الإلحاد.
2. استكشاف المبادئ الفكرية التي يقوم عليها الإلحاد المعاصر.

3. رصد الردود العلمية والشرعية على المبادئ الفكرية التي يقوم عليها الإلحاد المعاصر، وتفنيدها شرعًا وعقلًا.

منهج البحث:

هناك مناهج مختلفة ومتعددة في البحوث العلمية، ولكل منهج خاصية يتميز بها عن غيره، ففي هذا البحث سيتم استخدام المناهج الآتية:

1. **المنهج الوصفي التحليلي:** الذي يقوم بدراسة الظاهرة، بعد جمع المعلومات وتتبعها، لتكون أساسًا لتفسيرها، وتوجيهها.
2. **المنهج الاستنباطي:** الذي يعتبر ركيزة البحث، لأن الباحث من خلاله سيصل إلى طبيعة الإلحاد؛ لكون هذا المنهج يعتني بالتحليل الدقيق للنصوص، كمعرفة المبادئ التي يقوم عليها الإلحاد المعاصر.

الدراسات السابقة:

لقد تعددت الدراسات المتعلقة بالإلحاد المعاصر، وفي حد ما اطلع عليه الباحث من دراسات لم يجد دراسةً مكتوبةً ضمن الإطار المحدد لهذه الدراسة، ومن ثَمَّ سيتم بيان أهم الدراسات التي تناولت الحديث عن ظاهرة الإلحاد المعاصر ومغالطاته الفكرية، لتحديد ما يميز هذا البحث عن غيره؛ وقد جاءت الرسائل على النحو الآتي:

1. دراسة بعنوان: **(الإلحاد الحديث وجهود علماء المسلمين المعاصرين في مواجهته)**[1]، للباحثة: سارة فرج فهيد البقمي، والتي تحدثت فيها عن مفهوم الإلحاد، وتاريخه، وأنواعه، وأسبابه، وقد ركزت الدراسة على الجهود المبذولة من قِبَل علماء المسلمين المعاصرين في مواجهته، وذلك عبر التأليف والنشر والدعوة إلى العقيدة الصحيحة، وكل ما أُتيح من وسائل.

وتختلف هذه الدراسة عن دراستي في أن هذه الدراسة تتعلق بالإلحاد ومحاربته، بينما تُعنى دراستي بالمبادئ الفكرية للإلحاد المعاصر.

2. دراسة بعنوان: **(الإلحاد وآثاره في الحياة الأوربية الحديثة)**[2]، للباحث: صالح إسحاق بامبا صالح.

وهي دراسة مطولة عن أسباب الإلحاد وأنواعه، ثم تعرض لمناقشة الملحدين، ومستندات الملاحدة، وناقش زعم التعارض بين الدين والعلم الحديث، ثم تحدث مسهبًا عن آثار الإلحاد في الحياة الأوروبية في الأخلاق والحكم والسياسة والدولة، وعواقب ذلك على الأمم.

وتختلف هذه الدراسة عن دراستي في أن هذه الدراسة متخصصة في الحديث عن الإلحاد، وآثاره، وعواقبه، بينما دراستي تُعنى بالمبادئ الفكرية للإلحاد المعاصر.

3. دراسة بعنوان: **(الفكر الإلحادي المعاصر وسائل انتشاره وطرق مواجهته)**[3]، للباحثة: شهرات بنت يوسف عادل فيصل، والتي تحدثت عن الفكر الإلحادي المعاصر، وتوسعت في الحديث عن وسائل انتشاره، والحلول المقترحة لمواجهته.

---

(1) الإلحاد الحديث وجهود علماء المسلمين المعاصرين في مواجهته، البقمي، إشراف: سعيد أحمد علي الأفندي، وهي رسالة ماجستير، من جامعة الملك عبد العزيز، جدة.

(2) الإلحاد وآثاره في الحياة الأوربية الحديثة، صالح، إشراف: الشيخ محمد الغزالي وهي رسالة ماجستير في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- فرع العقيدة، في جامعة الملك عبد العزيز، 1400-1401هـ.

(3) الفكر الإلحادي المعاصر وسائل انتشاره وطرق مواجهته، فيصل، إشراف: كمال يوسف محمد علي، وهي رسالة دكتوراة، من جامعة الإمام عبدالرحمن الفيصل، الدمام، سنة 1439هـ.

وتختلف هذه الدراسة عن دراستي في أن هذه الدراسة تتعلق بالإلحاد المعاصر ووسائل انتشاره، وكيفية مواجهته، بينما تُعنى دراستي بالمبادئ الفكرية للإلحاد المعاصر.

4. دراسة بعنوان: **(حركة الإلحاد الجديد في الغرب دراسة تحليلية نقدية)**[1]، للباحث: محمد كامل أحمد، وقد ناقش الباحث في هذه الرسالة ظاهرة الإلحاد الجديد في الغرب، وبين تاريخ الإلحاد، واختلاف أنواعه بين القديم والجديد، وربط بين الإلحاد والتقدم في العلوم المختلفة الغربية.

وهذه الدراسة تختلف عن دراستي، حيث عرض الباحث موضوع الإلحاد كظاهرة غربية، مستخدمًا الدراسة النقدية، بينما تختص دراستي في مناقشة نظريات الإلحاد المعاصر، والفكر المادي الذي قامت عليه، مستخدمًا الدراسة النقضية.

5. دراسة بعنوان: **(أسس الإلحاد المعاصر وطرق مواجهته)**[2]، للباحث: ياسر إبراهيم بحري، وتحدث الباحث عن الأسس التي يقوم عليها الإلحاد المعاصر، وهي أسس فلسفية واجتماعية وسياسية ونفسية، مبينًا بطلان هذه الأسس، وعدم استنادها إلى العلم، وبذلك يُنقض الإلحاد المعاصر، ثم وضع الطرق المقترحة لمواجهة هذه الظاهرة ذات الأسس الباطلة.

وتختلف هذه الدراسة عن دراستي، حيث إن الباحث توسع في ذكر أسس الإلحاد المعاصر، بينما دراستي تُعنى بالمبادئ الفكرية للإلحاد المعاصر.

خطة البحث:

وضع الباحث خطة لهذا البحث، فجعله في مقدمة، ومبحثيْن، وخاتمة، وذلك كالآتي:

المقدمة:

وتشتمل على: أهمية الموضوع، وسبب اختياره، ومشكلة البحث، وأهداف الدراسة، ومنهج البحث، وخطة البحث.

المبحث الأول: دعوى أزلية المادة وأبديتها وتلازمها مع الحركة عرض ونقض:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أزلية المادة وأبديتها في إثبات الوجود.

المطلب الثاني: دعوى التلازم بين المادة والحركة.

المبحث الثاني: دعوى الحتمية ورفض الغائية عرض ونقض:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دعوى الحتمية ووحدة الطبيعة.

المطلب الثاني: رفض مبدأ الغائية.

تمهيد: مفهوم الإلحاد:

الإلحاد لغة:

هو: الميل والعدول عن الشيء، والظلم والجور، والجدال والمِراء، يقال لمن مال، وعدل، وماري، وجادل، وظلم: لحد لحدًا، وألحدَ إلحادًا[3]، ومن ذلك: اللحد، وهو الشق الذي يُعمل في جانب القبر لموضع الميت؛ لأنه قد أميل عن وسط القبر إلى جانبه[1].

(1) حركة الإلحاد الجديد في الغرب دراسة تحليلية نقدية، أحمد، إشراف: عبد الله الميمان، وهي رسالة ماجستير من جامعة القصيم، سنة 1436هـ.

(2) أسس الإلحاد المعاصر وطرق مواجهته، بحري، إشراف: أبو زيد مكي، وهي رسالة ماجستير من جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

(3) انظر: لسان العرب، ابن منظور، (3/ 389). مقاييس اللغة، ابن فارس، (5/ 236).

وعلى هذا فلفظ الإلحاد في اللغة يعني الميل، والعدول والانحراف عن الاستقامة، والظلم.
قال تعالى: [**وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**] {الحج:25}، وقال تعالى: [**لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ**] {النحل:103}، وقال تعالى: [**وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**] {الأعراف:180} .
والإلحاد ضربان: إلحاد إلى الشرك بالله، وإلحاد إلى الشرك بالأسباب، فالأول ينافي الإيمان ويُبطله، والثاني: يوهن عراه ولا يبطله، والإلحاد في أسمائه على وجهين: أحدهما أن يوصف بما لا يصح وصفه به، والثاني: أن يتأول أوصافه على ما لا يليق به[2].

الإلحاد اصطلاحًا:

إن كلمة الإلحاد التي وردت في القرآن الكريم لا تأتي بمعنى الإلحاد الذي تعارف عليه أهل هذا العصر من الزمان، وعلى ذلك يمكن أن يُعرف الإلحاد بمفهومه المعاصر على أنه:
مذهب فلسفي يقوم على فكرة إنكار وجود الله الخالق، والقول بأن الكون وجد بلا خالق، وأن المادة أزلية أبدية، واعتبار تغيرات الكون قد تمت بالمصادفة، أو بمقتضى طبيعة المادة وقوانينها، واعتبار ظاهرة الحياة، وما تستتبع من شعور وفكر عند الإنسان، من أثر التطور الذاتي في المادة[3].

المبحث الأول
دعوى أزلية المادة وأبديتها وتلازمها مع الحركة عرض ونقض
المطلب الأول
أزلية المادة وأبديتها في إثبات الوجود

أولًا: موقف الفكر الإلحادي من أزلية المادة:

يرى المؤمنون أن وجود الله تعالى وجود لذاته، بينما يرى الماديون أن وجود المادة هو وجود لذاتها[4]، ولقد وُجد في البيئة الإسلامية من ينكر وجود الله تعالى، وإن كان وجودهم قلّة، إلا أن خطورة المسألة تكمن في التأثير بإحداث أنواع أخرى من الإلحاد[5].
جاء الفكر المادي حاملًا معه فكرة القول بأن المادة لها صفتان أساسيتان، هما الأزلية والأبدية، وهما من صفات الله تعالى، فهو الأول والآخر[6]، حيث يعتقد الملحد أن المادة تُوجِد نفسها من عدم، وتستطيع أن تنظم نفسها بطريقة ذكية[7]، فأضفت المادية على نفسها صفة الألوهية، وأنها أصل الوجود، وأنها باقية لا تفنى[8]، وتخلُق، ولا حدود لكمالها، وهي مرجعية الحقائق كافة، وهي غامضة فوق الإدراك[9]، وتعتقد أن الوجود كله منحصر في الكون المادي[10]، وأن كل ما في الوجود أزلي صادر عن المادة[11]، حيث تمتعت بخصائص ونواميس جعلتْها مبدعة في خلقها[1]، ومن ثم فلا يبدو هناك حاجة

(1) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (4/ 236).
(2) انظر: المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص737.
(3) انظر: كواشف زيوف، الميداني، ص433.
(4) انظر: العقيدة الإسلامية في مواجهة التيارات الإلحادية، فرج الله عبد الباري، ص74-75.
(5) انظر: الأسس المنهجية لبناء العقيدة الإسلامية، يحيى هاشم فرغل، ص28.
(6) انظر: الفيزياء ووجود الخالق، جعفر شيخ إدريس، ص37-38.
(7) انظر: فمن خلق الله؟، سامي عامري، ص140.
(8) انظر: الفكر المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية، يحيى هاشم فرغل، ص111.
(9) انظر: الإلحاد الوهم المستحيل، نور الدين قوطيط، ص334.
(10) انظر: كواشف زيوف، الميداني، ص511.
(11) انظر: أسس المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية، سبيركين وياخوت، ترجمة: محمد الجندي، ص44.

للقول بوجود خالق لكون أزلي الوجود[2]، فالحقيقة المطلقة للمادة، ولا توجد في هذا العالم آية قوى غيبية لا تخضع لقوانين الطبيعة[3]، ويلزم من الاعتقاد بأزلية المادة وأبديتها: أن الكون قد وُجد بلا خالق[4].

ثانيًا: نقض القول بأزلية المادة وأبديتها:

1. إن الطبيعة لا يمكنها أن تكون هي الخالقة؛ لأنها جزء من العالم، والعالم لم يخلق نفسه، فكيف لهذا الجزء أن يخلق نفسه؟ كما أنها لا تستطيع أن تضبط الكون بما فيه، ولا أن تدبّر الأقدار، أو تتصرف كما لو كانت خالقة[5]؛ فما كان خاليًا من شيء قوة وفعلًا، لا يمكنه مطلقًا أن يكون مصدرًا له[6].

يقول الدكتور ليكونت دي نوى Le Lynette de Noi[7]: "لسنا مِن أولئك الماديّين الذين يتمسّكون بآرائهم واعتقاداتهم، مع كونها سلبية بدون أي برهان، فيعتقدون أن بداية الحياة، والتطور، والعقل البشري، وولادة الأفكار الخلقية، سوف تصبح تحت سيطرة العلم في يوم ما، وينسون أن ذلك يتطلب تغييرًا في علومنا الحديثة، وبالتالي فإنه اعتقاد يرتكز على تعديلات عاطفية"[8].

2. إن الاعتقاد بأزلية المادة وأبديتها يؤول إلى عبادة المادة، فيصبح المجال مقارنة بين معبود ومعبود[9]، وهي وحدة وجود بصبغة مادية[10]، حيث إن هذا الزعم فيه مضاهاة للمادة بالخالق.
3. ثبت أن بعض الأجسام مثل الراديوم[11] ينشر أشعة غير مرئية، وينمحي بالتدريج، ثم تبيّن بتجارب أخرى أن ذلك لا يختص به؛ بل يعم جميع الأجسام، إلا أنه يكون فيه أزيد من غيره، وإن كان فناؤه أيضًا في بطء لا يعد بمئات ألف من السنين، بما يدل على أن المادة تقبل المحو والإزالة والفناء[12]، وتذهب وتفنى بالإشعاع[13].
4. إن وجود ماضٍ لا نهائي لهذا الكون مستحيل؛ لأن الكون وخواصه وشروطه وقوانينه وغير ذلك يمثل سلسلة، وفي حال كانت لا نهائية أزلية قائمة بنفسها، فحينئذٍ يستحيل أن تكون موجودة، فأيّ سلسلة موجودة بالفعل يجب أن تكون حادثة غير أزلية، بما في ذلك الكون، كما أن أي سلسلة أو ترابط سببي أزلي لا نهائي ولا بداية له، لا يمكن أن يُوجد أو يُرصد في العالم الفيزيائي؛ بل إن افتراض وجود هذه السلسلة نفسها ممتنع؛ لأنه يؤدي بك إلى تناقض واضح، وهو وصف السلسلة نفسها بأنها نهائية ولا نهائية في الوقت نفسه[14].

---

(1) انظر: على أطلال المذهب المادي، محمد فريد وجدي، (5/1).
(2) انظر: المادية وموت الإنسان، عبد الوهاب المسيري، مجلة المسلم المعاصر، م20، ع 79، 1416هـ- 1996م، تاريخ الاطلاع: 15 فبراير 2020م، الموقع: (https://bit.ly/39P4JOU).
(3) انظر: أسس الفلسفة الماركسية، ق. افاناسييف، ترجمة: عبد الرزاق الصافي، ص 9.
(4) انظر: أوهام الملحدين أوهى من بيت العنكبوت، شحادتة صقر، ص14.
(5) انظر: حدد مسارك، أيمن بهاء الدين السراج، ص6-7.
(6) انظر: دلائل التوحيد، محمد جمال الدين القاسمي، ص101
(7) ليكونت دي نوى Le Lynette de Noi : أحد علماء العصر، ورئيس قسم الفيزياء في معهد باستور، ورئيس قسم الفلسفة في جامعة السوربون. انظر: الإسلام والاتجاهات العلمية المعاصرة، يحيى هاشم فرغل، ص210.
(8) مصير البشرية، ليكونت دي نوي، ترجمة، تحقيق: أحمد عزت طه، عصام أحمد طه، ص110.
(9) انظر: تجديد المنهج في العقيدة الإسلامية، يحيى هاشم فرغل، ص96.
(10) انظر: الفكر المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية، يحيى هاشم فرغل، ص117-118.
(11) الراديوم: عنصر كيميائي نادر، متألق وناصع البياض، ذو نشاطٍ إشعاعٍ عالٍ، يُرمز له بالرمز Ra. انظر: معجم مصطلحات الفيزياء، مجمع اللغة العربية بدمشق، ص392.
(12) انظر: موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين، مصطفى صبري، (237/1).
(13) انظر: قصة الفيزياء، جورج جاموف؛ ترجمة: محمد جمال الدين الفندى، ص381.
(14) انظر: اختراق عقل، دلائل الإيمان في مواجهة شبهات الملحدين والمتشككين، أحمد إبراهيم، ص132-133.

5. يوجد كثير من العلماء الرافضين لأزلية المادة، واللانهائية في العالم الفيزيائي؛ والذي جعلهم يرفضون ذلك هو أن هذه الفكرة تتعارض مع العلم والرياضيات[1]؛ وخضوع المادة للقانون الذي يقضي على جميع الكائنات بالفناء[2]، كما "لا يمكن العثور عليها في العالم الحقيقي، فهي لا توجد في الطبيعة، ولا توفر كذلك قواعد شرعية للتفكير العقلاني... الدور الذي بقي للانهائية لكي تلعبه هو فقط كونها فكرة"[3].
6. من الواضح أن تركيب المادة، أو الأجسام غير الحية مباين على خطّ مستقيم لتركيب الأجسام الحية بالنظر إلى الأجهزة، وإلى مجموع الأعصاب، وغير ذلك، ثم إننا نرى فرقًا عظيمًا بين الأجسام الحية واللّا حية من حيث الحركة؛ فإن الأُولى حركتها من نفسها، بخلاف الثانية[4].
7. يلزم من كون المادة مصدر كل موجود حي: أن يكون المعلول أكمل من علته، وهذا أمر محال، يأبى قبوله كل عقل سليم[5]؛ ولذلك تساءل اللاهوتيون: "هل من المحتمل أن يكون الإلحاد وهمًا حول الله؟"[6]، وهذا تساؤل مشروع وواجب؛ لأن الملحد – وفق رؤيته لمادية العقل ونسبية الحقيقة- لا يمكنه أن يجزم بأن الإلحاد حق وصواب، ولن يتغير أبدًا مستقبلًا[7].
8. المادة عبر زمانها الماضي أشياء عينية، موجودة في الخارج، وكل ما اتصف بذلك فهو محدود بالزمان والمكان، وإذا كانت أزلية فلمَ لم يوجد الكون قبل خمسة مليار[8] سنة؟، ولمَ كل هذا التنوع في في ذات المادة وفي عناصرها؟ [9].
9. إذا كانت المادة لها بداية؛ كونها متغيرة، فإن ظاهرة التغير نفسها تؤدي إلى القول بإمكانية نهاية المادة، وقد قدّم لنا العلم الحديث العديد من الأدلة والقوانين العلمية التي تؤكد أن العالم بما فيه من أشياء يسير إلى نهاية محتومة[10]، مما يعني أنها مخلوقة؛ لأن السبب الأول بجعْلها متحركة، خارج عنها، فهو ليس جسمًا به حركة، أو حركته هي كيانه، وبالتالي هو ليس في زمان؛ لأنه ليس قوة في جسم؛ بل قوة مطلقة أزلية واجبة كل وجود[11].
10. من الأصح المناقشة بين الإلحاد والدين أن تجري بين المعبوديْن، والمعتقدات لدى الطرفيْن[12]، حيث إن ما يميز إله الماديّين: قولهم بأن ظواهر العالم تغيرت عن أصل من جنس العالم المادي، وإنه من جنس العالم قبل أن تحدث الحياة والعقل؛ لأنه هو محدث الحياة والعقل؛ أو لأن الحياة والعقل ظواهر حدثت من بعد وهذا تناقض واضح[13]، فالخلاف يرجع في حقيقته إلى صفات هذا الأصل المعبود، لا

(2) See: Large Cardinals In Set Theory From Their Beginnings (Springer Monographs In Mathematics). Akihiro Kanamori, P 193-211.

(2) انظر: الجواهر في تفسير القرآن الكريم، طنطاوي جوهري المصري، (147/6).

(3) On The Infinite, David Hilbert,P 134.

(4) انظر: دلائل التوحيد، محمد جمال الدين القاسمي، ص101-102.

(5) انظر: دلائل التوحيد محمد جمال الدين القاسمي، ص102.

(6) وهم دوكينز، ليستر ماكغراث، ص103.

(7) انظر: الإلحاد الوهم المستحيل، نور الدين قوطيط، ص329.

(8) المليار: ألف مليون. معجم علوم الفضاء والفلك الحديث، عماد مجاهد، ص34.

(9) انظر: عقيدتنا في الخالق والنبوة والآخرة، عبد الله نعمة، ص214-216.

(10) انظر: الإلحاد الديني في مجتمعات المسلمين، نشأته وتطوره ومذاهبه المعاصرة، صابر طعيمة، ص20.

(11) انظر: نقض الإلحاد تحديات وتنبيهات وإيضاحات، محمد عبد الفضيل عبد العزيز، ص250.

(12) انظر: في مواجهة الإلحاد المعاصر وعقائد العلم، يحيى هاشم فرغل، ص238.

(13) انظر: الفكر المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية، يحيى هاشم فرغل، ص120-123.

إلى وجوده[1]، فالماديون ليسوا منكرين لوجود أصل معبود، ولكنهم مشركون، يصنعون آلهة من عندهم، ويعددونها، وينحطون بأصل الوجود وبمعبودهم إلى أحط الدرجات[2].

وقد اعترف فرانسيس كولينزFrancis Collins [3]، كان ملحدًا ثم عاد إلى الإيمان- أنه قضى ستة وعشرين عامًا لم يفكر خلالها مطلقًا في البراهين التي تؤكد أو تنفي وجود الله[4].

11. من الحجج العقلية في إنكار أزلية المادة: "منع إنكار وجود الله على أساس القول بكفاية المادة القديمة؛ لأن المادة القديمة لا تفسر نفسها، وليس فيها الكفاية لتفسير مظاهر الحركة، وظهور الحياة والعقل والعلم والإرادة والتقدم؛ ولأن المادة في هذا التصور هي في قِدمها ناقصة، والنقص صورة من صور العدم، وقبول العدم يتناقض مع افتراض وجوب الوجود الذي يعني القدم"[5].

12. مسألة أزلية المادة أصبحت مشكوكًا فيها علميًّا، فالمادة تتحول إلى طاقة، والطاقة تتحول إلى مادة، وقابليتها للتحول تعني أنها كانت بتلك الصورة لأسباب خارجية، فلما زالت الظروف زالت الهيئة، وخلق العالم بالصدفة أصبح مجرد تخمين، وليس حقيقة علمية[6].

13. إن من أكبر الأدلة التي يقيمها الماديون على قدم المادة قولهم: "لا يمكن خلق شيء إلا من شيء، ولا زوال شيء إلى لا شيء"، وأنت أينما وليتَ وجهك في نواحي الطبيعة، وعرفتَ شيئًا من أسرارها وقعت على قصد، ونظام، ونسبة تضبط تركيب المادة، وتكون ظاهراتها، فسلْهم: كيف يخرج القصد والنظام من الفساد المطلق والعماء الصرف، متخذًا من نفس برهانهم، وطريقة تفكيرهم، وإثبات مدعياتهم سبيلًا إلى مناقشتهم، وهنالك تستبين مقدار ما في براهينهم من قوة، وما في أدلتهم من حق"[7].

ومما سبق يتبين لنا أن الفكر الإلحادي المادي يقول بأزلية المادة وأبديتها، وهو زعم باطل، لا تؤيّده الحجة ولا البرهان، فهو قول باطل ينقضه النقل والعقل.

المطلب الثاني
دعوى التلازم بين المادة والحركة

تمثل الحركة قانونًا من قوانين الحياة البشرية الكونية، ولكنها حركة مضبوطة منتظمة[8]، وقد اعتمد الإلحاد المعاصر وعلى رأسه الفكر المادي على التلازم بين المادة والحركة، فكان من القضايا المسلّم بها لدى أصحاب الفكر المادي: أنه لا يمكن دراسة المادة إلا وهي متحركة، وكل فرضية[9] علمية تهُمُّ تركيبة المادة ومواصفاتها فهي ذات طابع نسبي، مراجعة توثيقها[10]، وكذلك "النظر إلى الطبيعة

(1) انظر: في مواجهة الإلحاد المعاصر وعقائد العلم، يحيى هاشم فرغل، ص246.
(2) انظر: المرجع السابق.
(3) فرانسيس كولينز: عالم البيولوجيا الجزيئية بأمريكا، ورئيس مشروع الجينوم البشري الذي أُعلنت نتائجه في عام 2003م، وُلد في عام 1950م. انظر: كيف بدأ الخلق، عمرو شريف، ص23.
(4) انظر: لغة الإله، فرانسيس كولنز، ص28.
(5) تجديد المنهج في العقيدة الإسلامية، يحيى هاشم فرغل، ص95.
(6) انظر: الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، عبد الوهاب المسيري، ص25-28.
(7) ملقى السبيل في مذهب النشوء والارتقاء، إسماعيل مظهر، ص46.
(8) انظر: خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، سيد قطب، ص46.
(9) الفرضية: فكرة أو قضية، تُوضع، ثم يُتحقق منها بالملاحظة أو التجريب. انظر: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، الفلسفية، جلال الدين سعيد، ص324.
(10) انظر: الفيزياء الحديثة والمادية الجدلية، إفيشيوس بتساكيس، ترجمة: عبد الرزاق السومري، ص146-147.

بوصفها كلًّا موحدًا ومتماسكًا ترتبط فيه الموضوعات والظاهرات ارتباطًا عضويًا فيما بينها، ويشترط بعضها بعضًا"[1].

وفي ضوء ذلك يمكن بيان ملامح هذا التلازم بين المادة والحركة في الفكر المادي الإلحادي، ومن ثم نقضها على الوجه الآتي:

أولًا: ملامح التلازم بين المادة والحركة في الإلحاد المعاصر:

1. **اقتران المادة بالحركة:**

حيث يرى الإلحاد أن الحركة أصلية في المادة، وذاتية لها، وباطنة فيها، وفي صميمها، وليست عارضة عليها، أي أن المادة بذاتها متحركة، ومحركة بصورة وحدودية لا ثنائية بين المحرك والمتحرك[2].

كما تمثل الحركة من وجهة نظر أتباعها شكلًا من أشكال وجود المادة، وهي خاصية ملازمة لها، حيث ربطت المادية الحركة بالتغير، وتطور الأجسام، ومولد الجديد، واندثار القديم، فلا توجد المادة إلا في حركة، دون أن تحصر المادية تعدد أشكال الحركة في شكل واحد منها، كالميكانيكي مثلًا[3].

والإلحاد المعاصر متفق في رفض فكرة وجود الخالق، وإن كان التفسير الميكانيكي يرى أن المادة ساكنة، ويفترض الحركة عارضة عليها، بينما يرى التفسير الديالكتيكي أن المادة متحركة بذاتها منذ الأزل، وأنها أصيلة ملازمة لها، وليست بعارضة عليها[4].

ويختلف التصور الجدلي عن السكون اختلافًا جوهريًّا عن التصور الميتافيزيقي، فالميتافيزيقيون يتصورون السكون انعدامًا لكل حركة، وإنما على مثل هذا التصور تعترض المادية الجدلية، في الطبيعة ليس السكون هو الذي يلعب الدور الرئيسي على الرغم من وجود السكون النسبي، وإنما تلعبه الحركة، التغير، التطور، ونفي الحركة بصفتها خاصية المادة يفضي إلى الإقرار بوجود إله[5]، يقول ستالين Stalin[6]: "إن الديالكتيك خلافًا للميتافيزيقا لا يعتبر الطبيعة حالة سكون وجمود، حالة ركود واستقرار؛ بل يعتبرها حالة حركة وتغير دائميْن، حالة تجدد وتطور لا ينقطعان، ففيهما دائما شيء يولد ويتطور وشيء ينحل ويضمحل"[7].

ولما كانت الحركة مستمرة، وليست ساكنة لزم من ذلك أن يبقى الوجود في تطور دائم ومستمر، حيث صار يشمل سائر العلوم المختلفة والأنظمة الحياتية[8].

2. **قدم الحركة وأبديتها وشمولها لجميع التغيرات الكونية:**

لقد زادت المادية على قدم المادة؛ قدم الحركة كما فعلت الماركسية[9]؛ معتمدة على طبيعة الاقتران بين المادة والحركة؛ وكوْن الحركة كامنة في المادة، دون أن يكون لها سبب أو محرك أول[10].

(1) مدخل إلى الفلسفة الماركسية، غازي الصوراني، ص32.
(2) انظر: عقيدتنا في الخالق والنبوة والآخرة، عبد الله نعمة، ص208-209.
(3) انظر: مدخل إلى الفلسفة الماركسية، غازي الصوراني، ص39.
(4) انظر: عقيدتنا في الخالق والنبوة والآخرة، عبد الله نعمة، ص199-200.
(5) انظر: ألف باء المادية الجدلية، فاسيلي بودوستنيك، أوفشي ياخوت، ص29.
(6) جوزيف ستالين Joseph Stalin : القائد الثاني للاتحاد السوفيتي، وُلد في عام 1878م، وتوفي في عام 1953م. انظر: انظر: الإلحاد مشكلة نفسية، عمرو شريف، ص173.
(7) المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية، جوزيف ستالين، ص16.
(8) انظر: كواشف زيوف، الميداني ص318.
(9) انظر: في مواجهة الإلحاد المعاصر وعقائد العلم، يحيى هاشم فرغل، ص288.
(10) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، (72/1)، والفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، عبد الوهاب المسيري، ص 16- 17.

ويقرر منظرو الفكر المادي أن كل شيء في الحقيقة الوجودية منحصرة في المادة والحركة، وأصبحت الحركة والمادة معيارًا لجميع ما يحصل في الكون؛ فنتج عن ذلك أن يخلو الفكر المادي من أي تصور صحيح عن الإيمان ووجود الله، وكل ما هو فوق الطبيعة[1].

كما تلعب الحركة دورًا كبيرًا في الطبيعة، "كان انجلز يقول: "إن الحركة تضم في ذاتها جميع التغيرات والعمليات التي تحدث في الكون، بدءًا من الانتقال البسيط، ووصولًا إلى الفكر، ويترتب على ذلك أن كل تغير يحدث في داخل الأشياء، أي في العالم ينبغي أن يُعد حركة، إن الحركة هي تغير المادة بوجه عام"[2].

3. حركة التطور في الطبيعة مستمرة:

يرفض الإلحاد المعاصر تصور الطبيعة ساكنة جامدة لا تقبل التغير؛ بل تؤمن بأنها في حركة دائمة وتطور وتغير وتجدد مستمر[3]، حتى إن الماركسية نظرت إلى الأرضية من الظروف التي يمارس الفرد تفكيره وحريته فيها على أنها أرضية متحركة متطورة[4]، يقول انجلزInglis : "إن الطبيعة بأجمعها بأجمعها من أضأل الأجزاء إلى أكبر الأجسام هي في حركة دائمة من النشوء والاضمحلال، وهي مدّ لا ينقطع في حركة وتغير مستمريْن وأبديْن"[5].

وتبقى هذه المادة – كما يرى أهلها- في حركة ذات تطور متصاعد ومتزايد التعقيد إلى أن تقوم حياة روحية مستقلة عن الظواهر المادية، ولكنها طبعًا ناتجة عنها[6].

ثانيًا: نقض التلازم بين المادة والحركة:

يمكن نقض ما ذهب إليه الإلحاد من القول بالتلازم بين المادة والحركة بما يأتي:

1. وقوع الإلحاد في التناقض الفكري، وذلك من أكثر من وجه، فمن ذلك:

أ. إن القول بقدم الحركة فلا يستقيم إلا بالقول بالحركة الكاملة، ولو كانت الحركة كاملة لما كان سكون؛ لأن السكون نقص في الحركة، وهذا تناقض[7].

ب. تُنكِر النزعة الإلحادية في نظرية التطور على الدين قوله بوجود إله عالم مدبر للكون، ولكنها تقول أيضًا بالتطور المنتظم المتقدم نحو غاية عليا، وتسند هذا التطور إلى المادة التي بدأت وجودها، وهي في أحط صورة من صور الوجود التي يمكن للعقل أن يتصورها، ولا شك أن هذا تناقض صارخ[8].

2. إن جميع الاتجاهات المادية الحديثة تلتزم بالقول بالتطور والتقدم دون أن يسعفها العلم التجريبي بمبدأ الضرورة، وهذا يجعلها ملزمَة منطقيًّا بالتسليم بالإرادة الإلهية، ليس فحسب لتفسير القوانين؛ بل لتفسير التقدم[9].

3. يهدف الماديون من ذلك إنكار الخالق؛ لأن المادة المتحركة بطبيعتها لن تحتاج إلى محرك يحركها، فهي تتحرك بذاتها، وبما أن الحركة هي أصل التغير والتطور، فمن ثم تكون المادة التي تتحرك بذاتها متغيرة بذاتها، ومتطورة من داخلها، ولا يحتاج أمر من هذه الأمور كلها إلى قوة من خارجها تفعل

(1) انظر: نحن والحضارة الغربية، أبو الأعلى المودودي، ص15.
(2) ألف باء المادية الجدلية، فاسيلي بودوستنيك، أوفشي ياخوت، ص28.
(3) انظر: المثالية والمادية في التحليل الاقتصادي، عبد الرازق محمد حسن، ص14.
(4) انظر: مقدمة في الفلسفة العامة، يحيى هويدي، ص186.
(5) ضد دوهرنغ، ديالكتيك الطبيعة، كارل ماركس، فردريك انجلز، ص491.
(6) انظر: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، جلال الدين سعيد، ص405.
(7) الفكر المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية، يحيى هاشم فرغل، ص111-113.
(8) انظر: الإسلام والاتجاهات العلمية المعاصرة، يحيى هاشم فرغل، ص133.
(9) انظر: الإسلام والاتجاهات العلمية المعاصرة، يحيى هاشم فرغل، ص133.

فيها الحركة والتغير والتطور[1]، فلا يصح نفي وجود الله تعالى استنادًا إلى أساس كفاية المادة والحركة القديمتيْن؛ لأن الحركة يستحيل عقلًا أن تكون قديمة[2].

4. المادة فيها حركة بلا شك، ولكن لا يصح أن تنسب الحركة والتغير إلى المادة بصيغة التعميم والدوام، ومما يدلل على ذلك انفصال جواهر الأشياء وماهياتها وللزم أن تتمازج وتتحد ماهيات كثيرة مختلفة في هذا الكون[3].

5. قد يقع هنا خلط بين الحركة في المادة والتغير الذي يطرأ عليها، وهذا خلط متعمد من الماديين، فالمادة قد تكون ساكنة دون أن يمنع ذلك من تغيرها من حال إلى حال، كما يحصل مع الجبال والهضاب، دون أن يمسَّ هذا التغير حركة[4].

6. إن الحركة والتغير يدلان على الحدوث بالضرورة؛ فإن الحركة في المادة تُحدث وضعًا لم يكن، وتُفني وضعًا كان، وتحدث وضعيات غير موجودة مسبقًا، فتلك الحال حادثة يقينًا، وفي ذات الوقت تكون الحال التي كانت عليها قبل الحركة قد فنيت، وهكذا كل حركة في المادة تفنى وضعًا وتحدث وضعًا، لذلك كانت الحركة هي أظهر أدلة الحدوث، ثم إن الحركة حادثة، والأوضاع التي تجري على المادة بواسطة الحركة حادثة، فالمادة إذن هي حادثة بالضرورة؛ لأن الملازم للحادث حادث، وما لا ينفك عن الحادث فهو حادث[5].

7. لا بد من العلم بأن الحركة نسبية، كما ثبت ذلك في النظرية النسبية[6]، حيث أقام نيوتنNewton برهانًا يثبت به أن الحركة حول محور لا بد أن تكون مطلقة وليست نسبية، ولم يستطع خصوم هذا الرأي أن يردوا عليه، إلا أنهم برهنوا على صحة الرأي المضاد، أي على أن كل حركة لا بد أن تكون نسبية، وكان برهانهم يبدو على أقل تقدير مساويًا للرأي الأول في درجة الإقناع، وظل هذا التضارب قائمًا بغير حل حتى أثبت أينشتاين Einstein [7] نسبية الحركة في نظريته عن النسبية[8]، وهذا ينقض ما ذهبت إليه المادية من أن المادة في حركة دائمة ومستمرة.

8. ظل الماديون يرغبون في اعتقاد أن الحياة ظهرت نتيجة تطور المادة تطورًا ذاتيًّا، واعتبروا ذلك اعتقادًا فلسفيًّا؛ لأنه لا بديل بعد رفض هذا الاحتمال إلا الإيمان بالخلق الخاص المباشر، وهذا أمر يرفضونه؛ لأنهم لا يريدون إثبات خالق مدبر، وهذه الفلسفة إنما صدرت منهم من غير دليل ولا برهان[9].

9. إن التصورات الشرعية الإسلامية لا تتعارض مع تصور القانون والنظام؛ بل إن الإسلام هو الذي يضع ضمان الاستمرار للقانون الطبيعي، وذلك في قوله تعالى: [**وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا**] {الأحزاب:62}، وهو استمرار مستمد من الإرادة الإلهية، ومتوقف عليها، كما قال تعالى: [**إِنَّمَا**

(1) انظر: مذاهب فكرية معاصرة عرض ونقد، محمود محمد مزروعة، ص312.
(2) انظر: تجديد المنهج في العقيدة الإسلامية، يحيى هاشم فرغل، ص95.
(3) انظر: نقض أوهام المادية الجدلية، محمد سعيد البوطي، ص109-110.
(4) انظر: مذاهب فكرية معاصرة عرض ونقد، محمود محمد مزروعة، ص323.
(5) انظر: المرجع السابق، ص324.
(6) النظرية النسبية: نظرية كونية فيزيائية معاصرة، أسسها آينشتاين عام 1905م، وترتكز على نقد طرق قياس الزمان والمكان، وتفترض عدم وجود الأثير، وتقول إن الحركة المشاهدة كلها نسبية، وأن سرعة الضوء ثابتة لا تتغير، وأنها مستقلة عن حركة مصدره، وأنها الحد الأقصى للسرعة، ، وأن الزمان يشكل بعدًا رابعًا يضاف إلى الأبعاد الثلاثة المعروفة، وهي: الطول والعرض والارتفاع، ويؤلف معها متصلًا رباعي الأبعاد. انظر: موسوعة المورد العربية، منير البعلبكي، (1209/4).
(7) ألبرت آينشتاين Albert Einstein : عالم فيزياء ألماني المولد، سويسري وأمريكي الجنسية، وُلد في عام 1879م، وتوفي في عام 1955. انظر: معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي، ص13.
(8) انظر: فلسفتي كيف تطورت، لبرتر اندرسل، ترجمة: عبد الرشيد صادق، ص45.
(9) انظر: كواشف زيوف، الميداني، ص326.

أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ] {يس:82}، وهنا يبدو الانسجام واضحًا بين إرادة الله واطّراد القانون، ويظل هناك موضع للخوارق التي يظهرها الله بين الحين والآخر، تذكيرًا للإنسان بمصدر الوجود ومصدَر القوانين وهو الله سبحانه وتعالى[1].

المبحث الثاني
دعوى الحتمية ورفض الغائية عرض ونقض
المطلب الأول
دعوى الحتمية ووحدة الطبيعة

من المبادئ الأساسية التي يقوم عليها الإلحاد المعاصر: اعتقاد الحتمية، وجعلها بديلًا عن فكرة إثبات الخالق، كما أنها تدرس الطبيعة على أنها كلٌّ مترابط لا انفصام بين أجزائها، وهذا ما يعرضه الباحث في هذا المطلب.

وبصفة عامة: فإن العلم يرتكز على قوانين عديدة، وهي:

أولًا: مبدأ العليّة، ويقوم على أن لكل حادثة سببًا[2]، وأن لكل حادثة علة تسبقها، وتؤدِّي إليها[3]، أو سبب؛ سبب؛ لأن العلة والسبب تستعملان مترادفتين في الغالب[4]، والعقل يُدرك ذلك تلقائيًّا، ودون معونة الحسّ الحسّ والتجربة[5].

ثانيًا: قانون الحتمية: وينص على أن كل سبب يولد النتيجة الطبيعية له، بصورة ضرورية، ولا يمكن للنتائج أن تنفصل عن أسبابها.

ثالثًا: قانون التناسب، ويكون بين الأسباب والنتائج، وينص على أن كل مجموعة متفقة في حقيقتها من مجاميع الطبيعة يلزم أن تتفق أيضًا في الأسباب والنتائج[6].

وهذا المطلب يسلط الضوء على موقف الفكر المادي من الحتمية، وينقضه، وذلك كالآتي:

أولًا: دعوى الحتمية عند الماديين:

1. مفهوم الحتمية:

تعني الحتمية أنه إذا توافرت الشروط والأسباب تحتم وقوع النتائج، وبناءً على ذلك يكتفي العالم بنفسه، ولا حاجة به إلى علة أخرى[7].

وفي ضوء ذلك: فإن الحتمية في القوانين المادية تعني أن لكل ظاهرة طبيعية علّة طبيعية توجب وقوعها، ولكل علّة معلوم ينشأ عنها؛ لأن كل ما يقع في الكون من أحداث هو نتيجة ضرورية تترتب على ما سبق من أحداث، حيث صوروا العالَم بأنه عبارة عن مجموعة عضوية مترابطة، ودائرة مقفلة يتصل بعضها ببعض اتصالًا عليًّا بحتًا، وهذا هو ما عناه لابلاس Laplace[8] بعبارته المشهورة: "إن في وسعنا وسعنا أن ننظر إلى الحالة الحاضرة للكون على أنها نتيجة للماضي، وعلّة للمستقبل"[1].

---

(1) انظر: الإسلام والاتجاهات العلمية المعاصرة، يحيى هاشم فرغل، ص136.
(2) انظر: فلسفتنا، محمد باقر الصدر، ص305.
(3) انظر: نحو فلسفة العلوم الطبيعية؛ عبدالفتاح مصطفى غنيمة، ص 173.
(4) انظر: الأشباه والنظائر، تاج السبكي، (26/2).
(5) انظر: مذاهب فلسفية وقاموس مصطلحات، محمد جواد مغنية، ص169.
(6) انظر: فلسفتنا، محمد باقر الصدر، ص305.
(7) انظر: العلم والدين في الفلسفة المعاصرة، إميل بوترو، ترجمة: أحمد فؤاد الأهواني، ص4.
(8) لابلاس Laplace : وُلد سنة: 1749م، لأسرة من الطبقة الوسطى في نورماندیا، ثم أصبح المركيز بيير سيمون دلابلاس، وحقق أول فوز له بمقالاته اللاهوتية الورعة في المدرسة، وغدا أشد الملحدين إمعانًا في إلحادهم في فرنسا

بل إنهم يذهبون إلى أن هذه الحتمية تفرض نفسها على عالمنا الأرضي، وعلى الأكوان الأخرى، وهي تفرض نفسها كذلك على مادة هذه المنضدة التي نجلس عليها، وعلى ظواهر الحياة والعقل كافة[2]، فهي "خاضعة لقوانين واحدة ثابتة منتظِمة صارمة مطَّردة وآلية، وقوانين رياضية عامة واضحة حتمية، لا يمكن تعديلها، أو التدخل فيها، وهي قوانين كامنة فيها"[3].

وهذا يعني في نهاية المطاف أن الكون واضح منطقيًّا على أساس الحتمية السببية[4]، التي تقرر أن الحادثة تقع حال توفر اشتراطاتها الموضوعية أي تصبح حوادث العالم واجبة وليست ممكنة فحسب[5].

يقول لويس دي برولي Luis de Brulli[6]: "كان للحتمية في نظريات الفيزياء الكلاسيكية السيادة المطلقة، لقد كان يظن أن كل الظواهر - كبيرها وصغيرها- تحكمها قوانين صارمة بحيث يجب أن تحدد بالكامل حالة العالم عند اللحظة (ز) بحالته عند اللحظة الابتدائية (ز)"[7].

كما زعموا أن العالم يتحرك بنفسه حركة آلية (ميكانيكية)، من غير علم، ولا إرادة، ولا شعور[8]، وتعتقد النظرة الميكانيكية للكون أن العلاقة بين جزيئات الكون المادية علاقة سببية حتمية مباشرة، بحيث من السهل معرفة النتيجة إذا عرفنا السبب، ومن السهل معرفة السبب إذا عرفنا النتيجة[9].

ويُعد هولباخ Holbach من القائلين بحتمية القوانين، وتقوم ماديته على الاعتقاد بحتمية القوانين الطبيعية، وأن هذا يبطل الاحتجاج بوجود النظام في الكون على وجود الله[10].

2. أثر القول بالحتمية:

أ. إن الاعتقاد بالحتمية يمنع الاعتقاد بوجود الخالق المدبر لهذا الكون، والذي يسيره وفق الحكمة، ف"الزعم بأن حتمية القوانين الطبيعة من ناحية، وقوانين التطور التقدمي من ناحية أخرى يمكن الاستغناء بهما عن افتراض وجود الله، وعلمه، وإرادته، كتفسير لوجود العالم، وحركته وتغيره"[11].

يقول كونت Conte : "الحوادث العالمية والظاهرات الطبيعية لا بد لها من أن تعود إلى سبب طبيعي، وأن يكون من المستطاع تعليلها تعليلًا علميًّا، مبناه العلم الطبيعي، فلم يبقَ ثمة فراغ يسده الاعتقاد في وجود الله، ولم يبقَ من سبب يسوقنا إلى الإيمان به"[12].

النابوليونية، وتوفي سنة 1827م. انظر: قصة الحضارة، ويليام جيمس ديورَانت، ترجمة: زكي نجيب محمود وآخرون، (210-209/37).

(1) انظر: مشكلة الحرية، زكريا إبراهيم، ص 100.

(2) انظر: الفكر المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية، يحيى هاشم فرغل، ص143. الإسلام والاتجاهات العلمية المعاصرة، يحيى هاشم فرغل، ص87.

(3) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، (70/1). الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، عبد الوهاب المسيري، ص16.

(4) السببية (العلّيّة): الإيمان بأن لكل ظاهرة سببًا واضحًا ومجردًا، وبأن العلاقة بين السبب والنتيجة علاقة حتمية. انظر: الإيمان والتقدم العلمي، خالص مجيب جلبي، هاني رزق، ص319.

(5) انظر: أوهام الإلحاد العلمي، محمد باسل الطائي، ص59.

(6) لويس دي برولي Luis de Brulli : فيزيائي فرنسي، تلميذ وصديق آينشتاين، وُلد في عام 1892م، وتوفي في عام 1987م. انظر: 100عالِم غيروا وجه العالَم، أكرم عبد الوهاب، ص178.

(7) الفيزياء والماكروفيزياء، لويس دي برولي، ترجمة: رمسيس شحاته، محمد مرسي أحمد، ص219.

(8) انظر: الشيخ مصطفى صبري وموقفه من الفكر الوافد، مفرح بن سليمان القوسي، ص326.

(9) انظر: مغالطات أكذوبة أن ميكانيكا الكم تلغي السببية، ربيع أحمد، تاريخ الاطلاع: 13 مارس 2020م، الموقع: (https://bit.ly/2M5RjG1)، 1437هـ-2016م.

(10) انظر: الفكر المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية، يحيى هاشم فرغل، ص104.

(11) المرجع السابق، ص53.

(12) ملقى السبيل في مذهب النشوء والارتقاء، إسماعيل مظهر، ص67-68.

ولا يزال كثير من الفيزيائيين المعاصرين يعتقدون بالحتمية، منهم ريتشارد دوكنز Richard Dawkins الذي يقول: "أعتقد أن حرية الارادة هو وهم مقنّع، فنحن نتصرف كأنه لدينا حرية إرادة"[1].

ب. والأخذ بمبدأ الحتمية لازم عند أصحاب المنهج العلمي المادي الإلحادي، حيث يستبعدون المصادفة والاتفاق؛ لأنهم ينظرون إلى الظواهر على أنها ضرورية، وليست ممكنة، وإلا فقد العلم شرعيته أصلًا[2].

ت. إن الحتمية تتوافق مع نظرة الفيزياء الكلاسيكية للكون، على اعتبار أن الكون آلة ميكانيكية تعمل وفق قوانين ثابتة لا تتغير ولا تتبدل، ولا يمكن أن تحيد عنها، بحيث إن نفس السبب يؤدي حتمًا إلى نفس النتيجة بصورة متكررة مطردة، والارتباط بين السبب والنتيجة ارتباط حتمي ضروري، وبالتالي يمكن التنبؤ الدقيق بالنتيجة بناءً على السبب[3].

ث. لا يمكن في المذهب الحتمي حدوث أشياء خارج منطق قوانين الطبيعة، وبالتالي لا مجال لحوادث عشوائية غير محددة سلفًا، ويعترف الحتميون بأنه ربما يصعب على الإنسان أحيانًا معرفة النتيجة مسبقًا؛ نتيجة عدم قدرته تحديد الشروط البدئية للتجربة؛ أو عدم امتلاكه للصياغة الدقيقة للقانون الطبيعي، لكن هذا القانون موجود، والنتيجة محددة سلفًا[4].

ثانيًا: وحدة الطبيعة وترابطها:

أ. مفهوم وحدة الطبيعة:

يرى الفكر الإلحادي أن الطبيعة كيان يتّسم ببعض الصفات الأساسية، التي تشكل في مجموعها أساس الفلسفة الإلحادية[5]، والتي منها: الإيمان بوحدة الطبيعة، فالطبيعة شاملة لا انقطاع فيها ولا فراغات، فهي الكل المتصل، وما عداها مجرد جزء ناقص، فهي لا تتحمل وجود أي مسافات أو ثغرات أو ثنائيَّات، وجماع الأشياء والإجراءات التي توجد في الزمان والمكان هو الطبيعة، وهي مستوى الواقع الوحيد، ولا يوجد شيء متجاوز لها أو دونها أو وراءها، فالطبيعة نظام واحد صارم[6]، وهذا الترابط انعكس على الفكر الإنساني، وهي مهمة بالنسبة لنشاط الإنسان وعمله، كما أنه يوجد علاقة متواترة أساسية وضرورية وعامة بين ظواهر العالم المادي[7].

ب. نقض الحتمية ووحدة الطبيعة:

إن حتمية القوانين الطبيعية مغالطة نجد افتضاحها في ميدان الفكر الإسلامي، وفي ميدان الفلسفة الحديثة، وفي ميدان العلم التجريبي على السواء[8]، فمنذ صدر القرن العشرين بدأ العلم يرى أن الحتمية

(1) مناظرة بين ريتشارد دوكنز وديباك شوبرا [DVD]، شركة اليوتيوب، تاريخ الاطلاع: 28 ديسمبر 2020م، الموقع: (https://bit.ly/3nSMU7A)، تم نشره بتاريخ: 19 مايو 2016م.
(2) انظر: الإسلام والاتجاهات العلمية المعاصرة، يحيى هاشم فرغل، ص57.
(3) انظر: الفيزياء والفلسفة، جيمس جينز، ترجمة: جعفر رجب، ص 173-175.
(4) انظر: المعجم الفلسفي، مصطفى حسيبة، ص 178.
(5) انظر: العلاقة بين المادية ووحدة الوجود عند المسيري، إيمان محمد العسيري، تاريخ الاطلاع: 13 مارس 2020م، الموقع: (https://bit.ly/3aJEvPU)، 10 يناير 2011.
(6) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، (70/1). الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، عبد الوهاب المسيري، ص15.
(7) انظر: جهود المفكرين المسلمين المحدثين في مقاومة التيار الإلحادي، محمود عبد الحكيم عثمان، ص200.
(8) انظر: الفكر المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية، يحيى هاشم فرغل، ص144، الإسلام والاتجاهات العلمية المعاصرة، يحيى هاشم فرغل، ص88.

غير ضرورية وغير لازمة، وأن القانون الذي يحكم العالم هو قانون الاحتمالات؛ وبذلك انفسح المجال للقول بقوة عليا تسَيِّر العالم خارج نفسه[1]، ويمكن إجمال ذلك في النقاط الآتية:

- إن القول باطراد سنن الطبيعة ليس اعتقادًا محضًا، فالعالِم يفترض مقدمًا مدركات عقلية أو قضايا أولية يستخدمها أعم من مقدماته دون أن يعرض للبحث في صوابها أو خطئها؛ لأن ذلك يخرج العالم عن نطاق علمه موضوعًا ومنهجًا، فيترك البحث في صوابها للفيلسوف، فمن ذلك: أن العالم الطبيعي يسلم مقدمًا في بداية بحثه بمبدأ الحتمية أو السببية العامة[2]، فالسبب المجرد لا يستلزم حصول النتيجة، ومجرد الأسباب لا يوجِب حصول المسبَّب؛ فلا بد من تمام الشروط وزوال الموانع وكل ذلك بقضاء الله وقدره[3]، كما أنه ليس من الضروري الارتباط بين ما يُعتقد في العادة سببًا وما يُعتقد في العادة مسبَّبًا[4].
- إن افتراض حتمية القانون لا يلغي الإرادة الإلهية إلا عند مَن يتصورون الألوهية تصورًا بشريًّا، منشؤه استمدادهم هذا التصور من الأساطير الشرقية أو الإغريقية[5].
- إنّ تقدم العلوم لا يتوقف على الحتمية، كما قال فانيفاربوش Vanevarbosch[6][7]، ومهما تقدمت فلن يوجد في برهان خاتم للبراهين، أو دليل نهائي لا دليل بعده، وقد تُعاد صياغة الفروض مرات عديدة في أي جانب علمي[8].

- وصل العلماء الغربيّون في القرن العشرين إلى أن قوانين العلم الطبيعي إنما هي احتمالية ترجيحية لا تبلغ مرتبة اليقين[9]، لا في العلوم الإنسانية[10]، ولا في الاقتصادية الماركسية[11]، ولا حتى في ميدان ميدان الفلسفة ولا في القانون الطبيعي[12]، فالقول بأن العالم الطبيعي يسلم مقدمًا بمبدأ الحتمية أو السببية العامة أمر مغلوط، وعليه فلا يصح للفلسفات المادية أن تُنكر على من يعتقد في المسائل الدينية[13].

ومن شواهد الاحتمالية: قانون الاستقراء وقانون السببية، اللذيْن تعتمد عليهما أغلب العلوم الضرورية، حيث انتهى فتغنشتاين Fatganstein إلى أن فكرة الضرورة لا وجود لها في أي منهما[14]، فمن الشائع اليوم أن القوانين متناهية الدقة، يجب أن تكون إحصائية، لا سببية[15]، بمعنى أنها لا تقرر ما

(1) انظر: العلم والدين في الفلسفة المعاصرة، إميل بوترو، ترجمة: أحمد فؤاد الأهواني، ص4.
(2) انظر: في تراثنا العربي الإسلامي، توفيق الطويل، ص47.
(3) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (8/ 70).
(4) انظر: تهافت الفلاسفة، للغزالي، تحقيق: سليمان دنيا، ص237.
(5) انظر: الفكر المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية، يحيى هاشم فرغل، ص169.
(6) فانيفاربوش Vanevarbosch : رئيس مجلس ادارة معهد ماساسويتش للتكنولوجيا، وُلد في عام 1890م، وتوفي في عام 1974م. مجلة الثقافة الأمريكية، م2، ع4، ص 15-16.
(7) انظر: مجلة الثقافة الأمريكية، م2، ع4، ص 15-16.
(8) انظر: فن الإقناع، ليونيل روبي، ترجمة: محمد علي العريان، ص355-356.
(9) انظر: الفكر المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية، يحيى هاشم فرغل، ص144. ستيفن هوكينج وخلق العالم، محمد باسل الطائي، مؤسسة الحوار المتمدن، ع3150، 2010م، تاريخ الاطلاع: 12 ديسمبر 2020م، الموقع: (https://bit.ly/3 8VL6W5).
(10) انظر: الأساس الجسماني للشخصية، د. ف.ه. مترام، ترجمة: عبد الحافظ حلمي، ص175.
(11) انظر: نشأة الفلسفة العلمية، هانز ريستنباخ، ترجمة: فؤاد زكريا، ص80.
(12) انظر: الإسلام والاتجاهات العلمية المعاصرة، يحيى هاشم فرغل، ص93
(13) انظر: الإسلام والاتجاهات العلمية المعاصرة، يحيى هاشم فرغل، ص105-111.
(14) انظر: لودفيج فتجنشتين، عزمي إسلام، ص302.
(15) انظر: الفكر المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية، يحيى هاشم فرغل، ص152.

سيحدث في حالة جزئية، ولكنها تقرر أشياء مختلفة، فحسب كل منها سوف يحدث في نسبة معينة من الحالات[1].

مع العلم أن بعض الباحثين والعلماء يرون أن فيزياء الكم[2] التي هيمنت في فكر القرن العشرين هدمت الحتمية Determinism[3]؛ لوجود احتمال أكثر من نتيجة للسبب الواحد[4]، ولكنها لم تهدم السببية Causality، فمعنى السببية ما زال قائمًا[5]، وهدمها يترتب عليه لوازم فاسدة، كانهيار العلوم، وبطلان الاستدلالات، وقصر بعض الملاحدة معنى السببية في الحتمية، مع كونها أعم، فالسببية قد تكون حتمية وقد تكون احتمالية[6].

يقول العالم الفيزيائي ماكس بورن Max Bourne[7]: "القول بأن الفيزياء تخلت عن السببية هو قول لا أساس له من الصحة، صحيح أن الفيزياء الحديثة قد تخلّت عن بعض الأفكار التقليدية وعدلت فيها، لكن لو توقفت الفيزياء عن البحث عن أسباب الظواهر فلن تصبح حينها علمًا"[8].

يقول برزيليوس Berezilius[9]: "إن كتب الكيمياء لو قيل لي عنها إن الشيطان يكتبها لما كذبت، كذبت، فهي لا تكاد تثبت على شيء حتى يتغير كل فيها"[10]، وهو تصريح واضح بعدم الجزم بصحة هذا العلم.

والفيزياء الحديثة ترشدنا إلى ضرورة ربط المفاهيم والقوانين الفيزيقية بمجالات الخبرة التي نشأت عنها، وهي تبين لنا في نفس الوقت خطأ تعميم هذه القوانين، وتحد من القول بحتميتها[11]، يقول جون كيميني John Kimini: "إننا نعلم أنه قد تبين أن كثيرًا مما يطلق عليه وصف القوانين هو إما صحيح بشكل تقريبي، أو أنه على خطأ في كثير من الأحيان، حتى إن نظرية جرى التثبت منها كقوانين نيوتن، انتهت في المدى الطويل إلى عدم الأخذ بها"[12].

وهناك أمثلة كثيرة لقوانين داخلة تحت حكم الاحتمال، في حين يبدو أنها لدى الحس العام غير قابلة للشك[13]، يقول هايزنبرج Heisenberg[1]: "إن الخبرات التي تكِّون أساس نظرية النسبية قد بيّنتْ

(1) انظر: فلسفتي كيف تطورت، لبرتر اندرسل، ترجمة: عبد الرشيد صادق، ص241.
(2) يأتي الحديث عنها مفصّلا في هذا الملطب إن شاء الله تعالى.
(3) انظر: اختراق عقل، دلائل الإيمان في مواجهة شبهات الملحدين والمتشككين، أحمد إبراهيم، ص82.
(4) الثقوب السوداء، ستيفن هوكينج، ترجمة: مصطفى إبراهيم فهمي، ص250.
(5) انظر: اختراق عقل، دلائل الإيمان في مواجهة شبهات الملحدين والمتشككين، أحمد إبراهيم، ص82.
(6) انظر: مغالطات أكذوبة أن ميكانيكا الكم تلغي السببية، ربيع أحمد، تاريخ الاطلاع: 13 مارس 2020م، الموقع: (https://bit.ly/2M5RjG1)، 1437هـ-2016م.
(7) ماكس بورن Max Bourne : عالم يهودي، ألماني، فيزيائي، رياضياتي، وُلد في عام 1882م، وتوفي في عام 1970م. انظر: براهين وجود الله في النفس والعقل والعلم، سامي عامري، ص430.
(8) Natural Philosophy Of Cause And Chance, Max Born, P4.
(9) يونْس ياكوب برزيليوس Berezilius : من أكبر علماء الكيمياء، سويدي، وُلد في عام 1779م، وتوفي في عام 1848م. بواتق وأنابيق– قصة الكيمياء، برنارد جافي، ترجمة: أحمد زكي، ص194.
(10) بواتق وأنابيق– قصة الكيمياء، برنارد جافي، ترجمة: أحمد زكي، ص194.
(11) انظر: الإسلام والاتجاهات العلمية المعاصرة، يحيى هاشم فرغل، ص96.
(12) الفيلسوف والعلم، جون كيمي، ترجمة: أمين الشريف، ص67.
(13) وذلك مثل: احتمالية وجود بُعد رابع للفضاء، وأن الدلائل الحسية تقنعنا بأننا نعيش في فضاء ثلاثي الأبعاد عدا الزمن، وهذه الأبعاد الثلاثة هي الحد الأدنى فحسب، ومثلها أيضًا: قانون الجاذبية، والتنافر الكوني، والضغط الهوائي، وتفسير ظاهرة الضوء، وغير ذلك من القوانين التي يتطرقها الاحتمال. انظر: الإسلام والاتجاهات العلمية المعاصرة، يحيى فرغل، ص100-105. الفكر المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية، يحيى فرغل، ص153.

أن مفهوم الزمن البسيط في ميكانيكا نيوتن، يفقد أهميته إذا كنا نتعامل مع أجسام تتحرك بسرعة تقارب سرعة الضوء[2]"[3].

- أسهمت ميكانيكا الكم Quantum mechanics في هدم الفيزياء الكلاسيكية، فوسعت دائرة الاحتمالية إلى المستوى الذري وتحت الذري، وهي نظرية تقوم عليها جميع معرفتنا الحالية تقريبًا عن الكون[4]، وقد أحدثت تغيّرات جذرية في واقع الفيزياء[5]، وهي من الموضوعات التي تنطوي على كثير من الغموض، وهي نظرية مثيرة للارتباك، ومعرضة للتناقضات[6]، وقد ظلت مسكونة بمشكلات فكرية وفلسفية، أدت إلى صعوبة فهمها، وجعلت قبولها عسيرًا[7]؛ لأنها تبحث ضمن دائرة العلم الفيزيائي الضيق[8]، يقول بول ديفيزPaul Davies : "ليس من المبالغة القول بأن ميكانيكا الكم قد هيمنت على فيزياء القرن الحادي والعشرين، وأنها إلى حد بعيد أنجح نظرية علمية في الوجود"[9]، وهي العلم الذي يختص بدراسة المادة والإشعاع في المواد المتناهية الصغر، وهي الجُسيمات الذرية والجسيمات وما تحتها وأصغر منها، وطريقة سلوكها[10].

وهذه النظرية تحظى بإجماع أو شبه إجماع من الفيزيائيين، وأسهمت في تقويض الفكر المادي، وشيوع الإيمان بالله تعالى[11].

وقد أسس هذه النظرية ماكس بلانك Max Planck، عام 1900م، أي في أوائل القرن العشرين، وأُعلن عنها في عام 1901م، وأكملها في عام 1912م، ثم توالى تأييدها، ولا سيما من شرودنجرSchrodinger[12]، وهايزنبرج Heisenberg، ونصّت على أن سلوك الذرات يحكمه الاحتمال، وكان لها دور واضح في هدم النموذج الميكانيكي للكون، وإبطال المذهب الحتمي[13]، وقد أسهمت في تفسير كثير من ظواهر علوم الفيزياء، والكيمياء، والبيولوجي، كما كان لها تأثير قوي في مجال الفكر الفلسفي[14].

(1) فرينر هيزنبرج: عالم فيزيائي ألماني، وأستاذ جامعي، حاصل على جائزة نوبل، وُلد عام 1901م، وتوفي عام 1976م. انظر: الإسلام والاتجاهات العلمية المعاصرة، يحيى هاشم فرغل، ص210.

(2) سرعة الضوء: المسافة التي يقطعها الضوء خلال الثانية الواحدة، وتساوي 299 ألفا و 792 كلم، أي حوالي 186 ميل في الثانية. انظر: معجم علوم الفضاء والفلك الحديث، عماد مجاهد، ص189.

(3) المشاكل الفلسفية للعلوم النووية، فيرنر هايزنبرج، ترجمة: أحمد مستجير، ص40.

(4) انظر: فيزياء الكوانتم حقيقة أم خيال؟، أليستر راي، ترجمة: أسامة عباس، ص18.

(5) انظر: الفيزياء والفلسفة، فيرنر هايزنبرج، ترجمة: أحمد مستجير، ص20.

(6) انظر: فيزياء العقل البشري والعالم من منظرين، روجر بنروز، ص81.

(7) انظر: فيزياء الكوانتم حقيقة أم خيال؟، أليستر راي، ترجمة: أسامة عباس، ص18.

(8) انظر: النظريات العلمية الحديثة، حسن الأسمري، (259/1).

(9) Six Easy Pieces, Richard Feynman, P15.

(10) انظر: مغالطات أكذوبة أن ميكانيكا الكم تلغي السببية، ربيع أحمد، تاريخ الاطلاع: 13 مارس 2020م، الموقع: (https://bit.ly/2M5RjG1)، 1437هـ-2016م.

(11) انظر: أفي الله شك؟، حمد المرزوقي، ص53.

(12) آرون شرودنجرSchrodinger : عالم وأستاذ جامعي، فيزيائي، نمساوي، ولد في فينا عام 1887م، حاص على جائزة نوبل، توفي عام 1961م. انظر: الإسلام والاتجاهات العلمية المعاصرة، يحيى هاشم فرغل، ص208.

(13) انظر: المعجم الفلسفي، مراد وهبة، ص638. الإسلام والاتجاهات العلمية المعاصرة، يحيى هاشم فرغل، ص207. مغالطات أكذوبة أن ميكانيكا الكم تلغي السببية، ربيع أحمد، تاريخ الاطلاع: 13 مارس 2020م، الموقع: (https://bit.ly/2M5RjG1)، 1437هـ-2016م.

(14) انظر: بناء الكون ومصير الإنسان نقض لنظرية الانفجار الكبير، هشام طالب، ص457.

وعالَم الكم عالَم غريب معقَّد، تسوده الاحتمالية، بدلًا مِن الحتميَّة؛ ففيه لا يمكن وصف الإليكترون بموجة وحيدة، ولكنه يوصف بحزمة من الموجات[1]، ومن خلال سلوك الموجات مِن حيث التداخل البنَّاء والهدام تظهر احتمالية لوجود الإليكترون بمنطقة محددة[2].

وطبقًا لهذا العالَم لا تتحرك الجسيمات تحت الذرية بشكل سببي حتمي، وإنما بشكل احتمالي جوازي، فلو شاهدنا الجسيمات النهائية للمادة من خلال ميكروسكوب له قوة تكبير بما يكفي لذلك، - وهو أمر بعيد عن التحقيق العملي- فإنها ستبدو متحركة، لا كقطارات تجري بسلاسة على قضبانها، بل كحيوانات الكنجر وهي تقفز في أحد الحقول[3]، فلا يمكن التحدث عن يقين، لأن الضوئيات (الفوتونات) photons[4] لا تسلك مسلكًا مطّردًا باستمرار، كما أنه لا يمكن التنبؤ بسلوك الإلكترون في المستقبل؛ لعدم القدرة على تحديد موقعه وكمية حركته معًا، وبدقة في نفس الوقت[5]، فكلما زادت الدقة في في رصد كمية تحرك الإليكترون، قلت الدقة في تحديد موقعه، وكلما زادت الدقة في تحديد موقع الإليكترون، قلت الدقة في تحديد كمية تحركه، وهو ما يُعرف بمبدأ (عدم التأكد) Heisenberg's Uncertainty Principle، لهايزنبرج Heisenberg، وفيه أن الأمواج يمكن أن تسلك كالجسيمات، والجسيمات تظهر صفات موجيَّة[6]، والجسيمات المتحركة تتمتع بخواص ازدواجية[7]، وكان هذا الاكتشاف سنة 1927م[8].

وأصبح يُطلق على هايزنبرج صاحب نظرية (الخطأ والاحتمال في قوانين الطبيعة)[9]، فأسهمت ذلك في زوال قداسة الجبرية في القوانين العلمية، وأصبحت هذه القوانين مجرد صِيَغ احتمالية تعبِّر عن الحالات الأكثر وقوعًا، لا عن حتمية الوقوع على نحو دقيق صارم[10]، كما أكدت القوانين الجديدة أن ذرات المواد المشعة تتكسر تلقائيًّا، دون أي سبب، أو صلة بأي شيء، وهذا ما أحدث شروخًا مفاجئة في النظرية الكلاسيكية[11][12].

وبذلك ينهار مبدأ حتمية قوانين الطبيعة، الذي قام عليه الإلحاد المادي المعاصر، الذي يشوش بهذه الحتمية على الاعتقاد بخضوع الكائنات للإرادة الإلهية[13]، فكل شيء يرجع إلى إرادة الله تعالى، حتى وإن كان هناك اقتران واضح بين السبب والنتيجة، ويصدر مع الآخر مقترنًا به اقترانًا عاديًّا، لا أن أحدهما معلق بالآخر، أو سبب له أو حكمة له[14].

(1) الموجات: طاقة مُزاحة أثناء انتقالها على وسط، ينتج الانزياح عن اضطراب يحدثه جسيم أثناء انتقاله عبر وسط من نقطة لأخرى، ناقلًا الطاقة دون المادة. انظر: أطلس الفيزياء، ترجمة وإعداد: عماد الدين أفندي، سائر بصمه جي، ص46.

(2) انظر: أساسيات ميكانيكا الكمّ، إبراهيم محمود ناصر، عفاف السيد عبدالهادي، ص 37.

(3) نص على ذلك نيلز بور. انظر: الفيزياء والفلسفة، جيمس جينز، ترجمة: جعفر رجب، ص 174.

(4) الفوتونات: كمّ الإشعاع الكهرومغناطيسي، ليس له شحنة أو كتلة، وينطلق بسرعة الضوء، وتتناسب طاقته مع تردد الأشعة الكهرومغناطيسية تناسبًا طرديًّا. انظر: الإيمان والتقدم العلمي، خالص جلبي، هاني رزق، ص321-322.

(5) انظر: مدخل جديد إلى الفلسفة، عبد الرحمن بدوي، ص 92.

(6) انظر: الكيمياء العامة: المفاهيم الأساسية؛ ريموند تشانغ، ص218.

(7) انظر: أساسيات ميكانيكا الكمّ، إبراهيم محمود ناصر، ص35.

(8) انظر: مدخل جديد إلى الفلسفة، عبد الرحمن بدوي، ص 92.

(9) انظر: معاول علمية في جدار المادية، عماد الدين خليل، ص95

(10) انظر: مدخل جديد إلى الفلسفة، عبد الرحمن بدوي، ص 92.

(11) الكلاسيكية: صفة تستخدم في وصف الأشياء البسيطة، أو القديمة التقليدية، أو المتّزنة. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد عمر، (1948/3).

(12) انظر: الفيزياء والفلسفة، جيمس جينز، ترجمة: جعفر رجب، ص 174.

(13) انظر: الفكر المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية، يحيى هاشم فرغل، ص167.

(14) انظر: مناهج البحث عن مفكري الإسلام، علي سامي النشار، ص169.

ومما سبق يتبين أن الإلحاد المعاصر قام على الاعتقاد بالحتمية، بديلًا عن فكرة إثبات الإله، حيث ربط الأسباب بالنتائج، دون ردها إلى أي عوامل أخرى، وقد نظر الإلحاد إلى الطبيعة على أنها كلٌ مترابط الأجزاء؛ سعيًا إلى تدعيم زعمها بأزلية الكون وأبديته.

المطلب الثاني
رفض مبدأ الغائية

أولًا: موقف الماديين من مبدأ الغائية:

يقوم الإلحاد المعاصر على أساس أن المادة أزلية أبدية، لا تفنى ولا تستحدَث، وهي تملك داخلها إمكانيات ديمومتها أزلًا وأبدًا، وهي قابلة للتحول من صورة إلى صورة، وهي تمتلك قوانينها الثابتة ونظمها المحكمة، وهذا يعني أنها مستغنية عن غيرها، وما الكون إلا مجرد تفاعلات كيميائية فحسب[1]؛ وهذا ما أدى إلى تبلور موقف الإلحاد من الغائية، فهو يرفضها، أي أن للعالم غاية عليا، ولتتخلص من مخاطر العبثية والتفاهة، فالإلحاد له غايات ووظائف حيوانية، لا إنسانية[2]، وبالتالي لا يمكن أن يكون في في الأشياء الطبيعية أي هدف؛ لأن المادة لا تستطيع أن تقصد هدفًا، أو ترسم خطة؛ بل تتصرف بضرورة ميكانيكية داخلية فحسب، وبالتالي يتحتم على التفسيرات العلمية أن تقتصر على الأسباب المادية والميكانيكية فحسب[3].

ويهدف الإلحاديون من ذلك إلى إنكار الخالق، وجعل قوانين الفيزياء والأحياء كافية لخلق الكون وتدبيره، وتفسيره تفسيرًا كافيًا[4]؛ كما أعلن الإلحاد أن قوانين الطبيعة قد فصلت الإنسان؛ ووظفتْه ليتناسب مع بنية الكون[5]؛ مما أدى ذلك إلى موت العالم في الحقيقة، وذلك بإفراغه من عمقه، وتحويله إلى إلى مجموعة من المعادلات الرياضية، المتحفّز للانتحار الفكري[6].

ويلخص برتراند رسل هذه النظرة المادية المتطرفة فيقول: "ليس وراء نشأة الانسان غاية أو تدبير، إن نشأته، وحياته، وآماله، ومخاوفه، وعواطفه، وعقائده، ليست إلا نتيجة لاجتماع ذرات جسمه عن طريق المصادفة"[7].

وقد بنى الفكر الإلحادي فكرته في إنكار الغائية على أن الطبيعة تتحرك بشكل تلقائيّ، وبأن الحركة أمر مادي، ومن ثم لا توجد غائية في العالم المادي، حتى ولو كانت غائية إنسانية تسحب خصوصيات النشاط البشري على الطبيعة المادية[8].

ثانيًا: نقض موقف الإلحاد من العلية والغائية:

1. إن من أقوى الحجج الداحضة لموقف الإلحاد من الغائية: أن الكون منتظم، وفي نسق واضح من الوسائل والغايات؛ وهذا يدل على إثبات الغائية والعلية[9]، وبرهان الغاية نمط موسع من البرهان الكوني أو برهان الخلق، فهي مخلوقة لحكمة وقصد في تكوينها وتدبيرها[10]، وأن الكون لا يستقلُّ بنفسه؛ بل هناك قوانين تسيره، ولا توجده[11].

(1) انظر: مذاهب فكرية معاصرة عرض ونقد، محمود محمد مزروعة، ص36-37.
(2) انظر: الإسلام بين الشرق والغرب، علي عزت بيغوفتش، ترجمة: محمد يوسف عدس، ص131.
(3) انظر: العلم في منظوره الجديد، روبرت م، أغروس، جورج ن. ستانسيو، ترجمة: كمال خلايلي، ص53.
(4) انظر: اختراق عقل، دلائل الإيمان في مواجهة شبهات الملحدين والمتشككين، أحمد إبراهيم، ص48.
(5) انظر: خرافة الإلحاد، عمرو شريف، ص127.
(6) انظر: العالمانية طاعون العصر، كشف المصطلح وفضح الدلالة، سامي عامري، ص124.
(7) الله يتجلى في عصر العلم، نخبة من العلماء الأمريكيين، ترجمة: الدمرداش سرحان، ص57.
(8) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، (70/1). الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، عبد الوهاب المسيري، ص16.
(9) انظر: مدخل جديد إلى الفلسفة، عبد الرحمن بدوي، ص228.
(10) انظر: البراهين العقلية على وجود الله، عبد المنعم الحفني، ص65-66.
(11) انظر: اختراق عقل، دلائل الإيمان في مواجهة شبهات الملحدين والمتشككين، أحمد إبراهيم، ص48.

وهذا الإتقان في الكون يتّسق مع المفهوم الشرعي الذي يدعو إلى الاعتقاد بوجود الغائية في الكون[1]؛ ولذلك فإن العلية تكمن وراء الظاهرة الطبيعية، تشير إلى أمر خارج عنها وهو الإرادة الالهية[2].

وهذه الحجة تستخدم في بيان تدين بعض العلماء، يقول إينشتاين Einstein : "ترى العالم مملوءًا بالشعور بالعليّة في كل ما يحدث... وتديّنه يقول في الإعجاب العالي بانسجام قوانين الطبيعة، إن في هذا الانسجام لسببًا، هو من السمو بحيث إن كل المعنى الذي يضعه الناس في أفكارهم ليس بإزاء هذه القوانين غير انعكاس باهت تمامًا، وهذا الشعور هو الدافع في الحياة والجهد عند العالم، بالقدر الذي به يمكنه أن يسمو فوق استعباد شهواته الأنانية، وليس من شك في أن هذا الشعور قريب من الشعور الذي أحست به النفوس الدينية الخلاقة في كل العصور"[3].

2. إن تهميش الغائية، ونفي الغاية الكبرى من الخلق، والخوض في رفاهية الحياة، أدى إلى تكبر الإنسان وجبروته[4]، وجعل الإنسان بلا غرض للوجود، وبلا أخلاق يمتثلها، وبلا معنى للحياة، وبلا أمل بعد الموت[5]، وتنعدم جميع المعايير الدينية والأخلاقية وغيرها[6].
3. إن الإيمان بالمادة هو الحالة الطارئة في حياة الإنسان، أما الإيمان بالله تعالى، وتحقيق الغائية فهو دين الفطرة[7]، فلا يمكن للمادية -على اختلاف ظروفها وأحوالها- أن تُنكر الضرورة العملية التي يخضع لها جميع الأطراف، وهي قاضية بضرورة التسليم بوجود الظواهر الطبيعية، والتسليم بضرورة وجود الإرادة خلف هذه الظواهر[8].
4. يعترف الماديون بنقصان مجموعة الشروط التي في جعبتهم لتعليل الظواهر، فكيف تكون هذه المجموعة الناقصة كافية في التعليل إلى حد أنها تبرر الاستغناء عن العلة الأولى[9]، "على أن العلماء في الواقع غالبًا ما يكتفون بما هو دون هذه النموذجية في صياغة السبب؛ إذ ثمة اعتبارات عملية تضطرهم إلى ذلك اضطرارًا، فهم اذا أرادوا الانتاج اكتفوا بالشروط الكافية، وإذا أرادوا المنع – منع حدوث نتيجة والحيلولة دون وقوعها- اكتفوا بالشروط الضرورية"[10].
5. إن إنكار العلة الأولى يؤدي إلى الوقوع في التناقض، حيث إن الماديين يرفضون مبدأ العلية أو الضرورة العقلية؛ بحجة أنه لا يمكن الأخذ به إلا إذا أثبتنا أولًا أن العالم الخارجي يجري على قوانين مشابهة لقوانين العقل، وقد زعموا أنه لا سبيل إلى ذلك، وبذلك نقلوا المبادئ من كونها قواعد استنباطية لا يمكن التنازل عنها إلا بالتنازل عن العقل ذاته وعن العلم التجريبي إلى مشابهات، وحينها يكون الملحد لا أدريًّا - ينكر قدرة العقل على إثبات الغيبيات مثل وجود الله- خالصًا، حيث لا منهج، ولا مبدأ، وحينئذٍ يجب أن يكونوا ملزمين بالضرورة العملية التي تقودهم إلى التسليم بوجود الله[11].

(1) انظر: قدر الطبيعة، مايكل دنتون، ترجمة: موسى إدريس وآخرون، ص20.
(2) انظر: الفكر المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية، يحيى هاشم فرغل، ص208.
(7) Comment Je Vois Le Monde (Champs sciences) (French Edition), Albert Einstein, p38-39.
(4) انظر: كامل الصورة لتعزيز اليقين وتثبيت الثوابت، أحمد يوسف السيد، ص168.
(5) انظر: الوجه الحقيقي للإلحاد، رافي زكرارياس، ترجمة: ماريانا كتكوت، ص110.
(6) انظر: الإلحاد يسمم كل شيء هيثم طلعت، ص92-93.
(7) انظر: الدوافع نحو المادية، مرتضى مطهري، ترجمة: محمد علي التسخيري، ص21-22.
(8) انظر: الفكر المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية، يحيى هاشم فرغل، ص182.
(9) انظر: المرجع السابق، ص173-174.
(10) فن الإقناع، ليونيل روبي، ترجمة: محمد علي العريان، ص352.
(11) انظر: الفكر المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية، يحيى هاشم فرغل، ص183-184.

ولذلك يقول وليم جيمس William James[1]: "للقول بوجود الله بقطع النظر عن الأدلة الخارجية مكان طبيعي في نفوسنا منسجم مع طبيعة عقولنا كمفكرين"[2].

6. خَلَط الماديون بين السبب والمسبّب، وبين علاقة الترابط بين السابق واللاحق، وغفلوا عن أن مبدأ العلم قائم على البحث عن الأسباب، فيلزمهم البحث عن سبب للعالم[3]، فعلماء الأديان والمحققين من الفلاسفة يرون أن كل شيء في الطبيعة مرتبط بعضه ببعض بأسباب وعلل لا تنفك عنه، وأن لكل حادثة سببًا، وذلك من البديهيات[4]، وهذا ما تقوم عليه العلوم بسائر فروعها، من اكتشاف قوانين الطبيعة وسننها؛ وذلك لتبنى نظرياتها واستنتاجاتها على أساس تلك القوانين والسنن[5]، قال ابن القيم - رحمه الله-: "من أعظم الجناية على الشرائع والنبوات والتوحيد إيهام الناس أن التوحيد لا يتم إلا بإنكار الأسباب"[6].

حتى النظريات العلمية في مختلف ميادين التجربة والمشاهدة، تتوقف - بصورة عامة - على مبدأ العليّة وقوانينها توقفًا أساسيًّا، وإذا سقطت العليّة ونظامها الخاص من حساب الكون، يصبح من المتعذِّر تمامًا تكوين نظرية علمية في أي حقل من الحقول[7].

7. يقول واين أولت Wayne Ault[8]: "ويسلّم كثير من الناس تسليمًا منطقيًّا بوجود الغاية أو الحكمة من وراء الظواهر الطبيعية، ولا شك أن اعتقاد وجود إله خالق لكل الأشياء يُعطينا تفسيرًا بسيطًا سليمًا واضحًا عن النشأة والابداع والغرض أو الحكمة، ويساعدنا على تفسير جميع ما يحدث من الظواهر"[9].

ومما سبق يتبين لنا أن الإلحاد يرفض الغائية؛ بهدف إنكار الخالق، منطلقًا من مبدئه الأساسي القائم على أزلية المادة، وإنكار ما وراء الحس.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات، والحمد لله الذي يسر لي هذا البحث، الذي أسأله أن يتقبله مني، وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، أما بعد:

فإن مما يجدر الإشارة إليه، ويسره الله لي: التوفيق في اختيار بالموضوع، وإعداده، فهو ذو أهمية بالغة وعظيمة، وبعد البحث، والنظر، والانتهاء من إعداد البحث، توصلتُ فيه إلى نتائج عديدة، من أبرزها:

أولًا: يقوم الفكر المادي الإلحادي على القول بأزلية المادة وأبديتها، وهو زعم باطل، لا تؤيّده الحجة ولا البرهان، يتناقض مع النقل والعقل.

(1) وليم جيمس William James : فيلسوف أمريكي، وُلد في عام 1842م، وتوفي في عام 1910م. انظر: معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي، ص266.

(2) العقل والدين، وليم جيمس، ترجمة: محمود حب الله، ص85.

(3) انظر: تجديد المنهج في العقيدة، يحيى هاشم فرغل، ص94-95.

(4) انظر: الدين والفلسفة المادية الجدلية، أحمد علي حيشي، ص37.

(5) انظر: المرجع السابق، ص40.

(6) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم، ص189.

(7) انظر: فلسفتنا، محمد باقر الصدر، ص 305.

(8) واين أولت Wayne Ault: عالم الكيمياء الجيولوجية، حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة كولومبيا. انظر: الله يتجلى في عصر العلم، نخبة من العلماء الأمريكيين، ترجمة: الدمرداش سرحان، ص135.

(9) الله يتجلى في عصر العلم، نخبة من العلماء الأمريكيين، ترجمة: الدمرداش سرحان، ص137-138.

ثانيًا: هناك تلازم واضح بين المادة والحركة في الفكر المادي الإلحادي، يتمثل أبرز ملامحه في قدم الحركة وأبديتها، وشمولها لجميع التغيرات الكونية، واقتران المادة بالحركة، وكون التطور في الطبيعة مستمرة.

ثالثًا: من المبادئ التي قام عليها الفكر الإلحادي المادي: الاعتقاد بالحتمية، وتعني أنه إذا توافرت الشروط والأسباب تحتم وقوع النتائج، وبناءً على ذلك يكتفي العالم بنفسه، ولا حاجة به إلى علة أخرى، وهذه الحتمية تفرض نفسها على عالمنا الأرضي؛ مما يلزم عنه إنكار الخالق.

رابعًا: يقوم الفكر المادي الإلحادي على الإيمان بوحدة الطبيعة، فالطبيعة شاملة لا انقطاع فيها ولا فراغات، فهي الكل المتصل، وأن الطبيعة كيان يتّسم ببعض الصفات الأساسية، التي تشكل في مجموعها أساس الفلسفة الإلحادية.

خامسًا: يرفض الفكر المادي الإلحادي الغائية؛ مستندًا في ذلك إلى أن الطبيعة تتحرك بشكل تلقائيّ، وبأن الحركة أمر مادي، ومن ثم لا توجد غائية في العالم المادي، حتى ولو كانت غائية إنسانية تسحب خصوصيات النشاط البشري على الطبيعة المادية.

وأختم ببعض التوصيات:

أولًا: ضرورة ووجوب الالتزام بمنهج الإسلام الحنيف، والحذر كل الحذر من التيارات الفكرية الغربية الوافدة على بلاد المسلمين.

ثانيًا: العمل على تعزيز ريادة العقيدة الإسلامية، وأن تأخذ مكانتها وحقها بين المسلمين، وذلك من حيث التعليم، والتفهيم، والبحث العلمي.

ثالثًا: العمل على تنقية النظريات العلمية من الشوائب التي علقت بها، والتحذير من تلك التي تنمّي الإلحاد، وتحتضنه بين جنباتها.

رابعًا: توعية النشء بمخاطر الفكر المادي، والإلحاد المعاصر، وتحذيرهم من وسائله وسبله، والعمل على إنشاء مراكز بحثية تُجابه الإلحاد والمادية، وترد على جميع الشبهات التي يطرحها الماديون والملحدون.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر والمراجع العربية:

- 100 عالِم غيروا وجه العالَم، أكرم عبد الوهاب، دار الطلائع للنشر والتوزيع- القاهرة، (د. ط)2008م.
- اختراق عقل، دلائل الإيمان في مواجهة شبهات الملحدين والمتشككين، أحمد إبراهيم، مركز دلائل- الرياض، ط(1)1437هـ.
- الأساس الجسماني للشخصية، د. ف.ه. مترام، ترجمة: عبد الحافظ حلمي، طبعة الألف كتاب- القاهرة، 1966م، (د. ط).
- أساسيات ميكانيكا الكمّ، إبراهيم محمود أحمد ناصر، عفاف السيد عبدالهادي، مكتبة العبيكان للنشر- الرياض، ط(1)1434هـ-2013م.
- أسس الفلسفة الماركسية، ق. افاناسييف، ترجمة: عبد الرزاق الصافي، الفارابي- بيروت، ط(3)1978م.
- أسس المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية، سبيركين وياخوت، ترجمة: محمد الجندي، دار التقدم- موسكو، (د. ط)، (د. ت).

- الأسس المنهجية لبناء العقيدة الإسلامية، يحيى هاشم فرغل، مطبعة دار القرآن، دار الفكر العربي، (د. م)، (د. ط)، (د. ت).
- الإسلام بين الشرق والغرب، علي عزت بيغوفتش، ترجمة: محمد يوسف عدس، الطباعة والتوزيع: دار النشر للجامعات- مصر، الناشر: مؤسسة بافاريا للنشر والإعلام والخدمات- المانيا، ط(2)1997م.
- الإسلام والاتجاهات العلمية المعاصرة، يحيى هاشم فرغل، دار المعارف- القاهرة، (د. ط)، (د. ت).
- الأشباه والنظائر، تاج السبكي، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، ط(1) 1411هـ- 1991م.
- أطلس الفيزياء، ترجمة وإعداد: عماد الدين أفندي، سائر بصمه جي، دار الشرق العربي- بيروت، ط(2)2013م.
- أفي الله شك؟ بحث في علاقة العلم بالإيمان، حمد المرزوقي، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام- بيروت، ط(1)2004م.
- الإلحاد الديني في مجتمعات المسلمين، نشأته وتطوره ومذاهبه المعاصرة، صابر طعيمة، دار الجيل- القاهرة وبيروت، ط(1)1425هـ-2004م.
- الإلحاد الوهم المستحيل، نور الدين قوطيط، مؤسسة السبيل، (د. م)، ط(1)1442هـ-2020م.
- الإلحاد مشكلة نفسية، عمرو شريف، راجعه وقدم له: أحمد عكاشة، نيو بوك للنشر والتوزيع- القاهرة، ط(1)1437هـ-2016م.
- الإلحاد يسمم كل شيء، هيثم طلعت، تقديم: عبد الباسط قارى، نيوبوك للنشر والتوزيع- القاهرة، ط(1)2015م.
- ألف باء المادية الجدلية، فاسيلي بودوستنيك، أوفشي ياخوت، دار الطليعة- بيروت، ط(1)1979م.
- أوهام الإلحاد العلمي، محمد باسل الطائي، مركز دلائل- الرياض، ط(2)1439هـ.
- أوهام الملحدين أوهى من بيت العنكبوت، شحادتة صقر، دار الخلفاء الراشدين، دار الفتح الإسلامي- الإسكندرية، (د. ط)، (د. ت).
- الإيمان والتقدم العلمي، خالص مجيب جلبي، هاني رزق، دار الفكر- دمشق، ط(1)1421هـ - 2000م.
- البراهين العقلية على وجود الله والرد على الماديين والطبيعيين والمنكرين، عبد المنعم الحفني، الدار الشرقية للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، ط(1)1410هـ-1990م.
- براهين وجود الله في النفس والعقل والعلم، سامي عامري، تكوين للدراسات والأبحاث- بريطانيا، ط(1)1440هـ-2018م.
- بناء الكون ومصير الإنسان نقض لنظرية الانفجار الكبير، هشام طالب، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت، ط(1)1427هـ-2006م.
- بواتق وأنابيق – قصة الكيمياء، برنارد جافي، ترجمة: أحمد زكي، نشر: مؤسسة فرانكلين- القاهرة، ومطبعة النهضة المصرية- القاهرة، ط1948م، (د. ط).
- تجديد المنهج في العقيدة الإسلامية، يحيى هاشم فرغل، دار الآفاق العربية- القاهرة، ط(1)1428هـ-2007م.
- تهافت الفلاسفة، للغزالي، تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف- القاهرة، ط(6)، (د. ت).
- الثقوب السوداء، ستيفن هوكينج، ترجمة: مصطفى إبراهيم فهمي، منشورات المجمع الثقافي- أبو ظبي، ط(1)1995م.

- جهود المفكرين المسلمين المحدثين في مقاومة التيار الإلحادي، محمود عبد الحكيم عثمان، مكتبة المعارف- الرياض، (د. ط)، (د. ت).
- الجواهر في تفسير القرآن الكريم، طنطاوي جوهري المصري، ضبطه وصححه واعتنى به: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية- بيروت، (د. ط)، (د. ت).
- حدد مسارك، أيمن بهاء الدين السراج، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر الرياض، ط(2)1431هـ.
- خرافة الإلحاد، عمرو شريف، مكتبة الشروق الدولية- القاهرة، ط(1)1435هـ-2014م.
- خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، سيد قطب، دار إحياء الكتب العربية- العربية، 1965م، ط(2)، (د. ت).
- دلائل التوحيد، محمد جمال الدين القاسمي، صححه وضبطه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية- بيروت، ط(1)1405هـ-1984م.
- الدوافع نحو المادية، مرتضى مطهري، ترجمة: محمد علي التسخيري، دار التعارف للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت، (د. ط) 1991م.
- الدين والفلسفة المادية الجدلية (ماجستير غير منشورة)، أحمد علي حيشي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، 1396هـ-1976م.
- ستيفن هوكينج وخلق العالم، محمد باسل الطائي، مؤسسة الحوار المتمدن، ع3150، 2010م، تاريخ الاطلاع: 12 ديسمبر 2020م، الموقع: (https://bit.ly/3 8VL6W5).
- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم، (د. ط) 1398هـ-1978م، الناشر: دار المعرفة- بيروت.
- الشيخ مصطفى صبري وموقفه من الفكر الوافد، مفرح بن سليمان القوسي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- الرياض، ط(1)1418هـ-1997م.
- ضد دوهرنغ، ديالكتيك الطبيعة، كارل ماركس، فردريك انجلس، موسكو الطبعة الألمانية، 1935م، (د. ط).
- العالمانية طاعون العصر، كشف المصطلح وفضح الدلالة، سامي عامري، تكوين للدراسات والأبحاث- بريطانيا، ط(1)1438هـ-2017م.
- العقل والدين، وليم جيمس، ترجمة: محمود حب الله، طبعة البابي الحلبي- مصر، 1949م، (د. ط).
- العقيدة الإسلامية في مواجهة التيارات الإلحادية، فرج الله عبد الباري، دار الآفاق العربية- القاهرة، ط(1)2004م.
- عقيدتنا في الخالق والنبوة والآخرة، عبد الله نعمة، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر- بيروت، ط(2)1403هـ-1983م.
- العلاقة بين المادية ووحدة الوجود عند المسيري، إيمان محمد العسيري، تاريخ الاطلاع: 13 مارس 2020م، الموقع: (https://bit.ly/3aJEvPU)، 10 يناير 2011.
- العلم في منظوره الجديد، روبرت م، أغروس، جورج ن. ستانسيو، ترجمة: كمال خلايلي، سلسلة عالم المعرفة- الكويت، (د. ط)،140هـ-1989م.
- العلم والدين في الفلسفة المعاصرة، إميل بوترو، ترجمة: أحمد فؤاد الأهواني، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة، عام 1973م، (د. ط).
- على أطلال المذهب المادي، محمد فريد وجدي، طبع بمطبعة دائرة معارف القرن العشرين- مصر، ط(2)1931م.

- الفكر المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية، يحيى هاشم فرغل، (د. ن)، (د. م)، 1419هـ-1998م، (د. ط).
- الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، عبد الوهاب المسيري، دار الفكر المعاصر- بيروت، دار الفكر- دمشق، ط(2)1428هـ-2007م.
- فلسفتنا، محمد باقر الصدر، دار التعارف للمطبوعات- بيروت، ط(12)1403هـ-1982م.
- فلسفتي كيف تطورت، لبرتر اندرسل، ترجمة: عبد الرشيد صادق، نشر: مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة، عام 1960م، (د. ط).
- فمن خلق الله؟ نقد الشبهة الإلحادية: "إذا كان لكل شيء خالق، فمن إذن خلق الله؟" في ضوء التحقيق الفلسفي والكشف الكوسمولوجي، سامي عامري، تكوين للدراسات والأبحاث- بريطانيا، ط(3)1441هـ-2020م.
- فن الاقناع، ليونيل روبي، ترجمة: محمد علي العريان، نشر: مؤسسة فرانكلين- القاهرة، ومكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة، 1961م، (د. ط).
- في تراثنا العربي الإسلامي، توفيق الطويل، سلسلة عالم المعرفة- الكويت، ع (87)، بإشراف: أحمد مشاري العدواني. (د. م)، (د. ت).
- في مواجهة الإلحاد المعاصر وعقائد العلم، يحيى هاشم فرغل، مجمع البحوث الإسلامية- الأزهر، 1400هـ-1980م، (د. ط).
- الفيزياء الحديثة والمادية الجدلية، إفيشيوس بتساكيس، ترجمة: عبد الرزاق السومري، م10، ع 9، 1998م، الناشر: جمعية مدرارات معرفية، تونس.
- فيزياء العقل البشري والعالم من منظرين، روجر بنروز، بالتعاون مع أبنر شيموني ونانسي كارترايت وستيفن هوكينج، تحرير: مالكوم لونجير، ترجمة: عنان الشهاوي، مراجعة: إيمان عبد الغني عبد الصمد، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (كلمة)، كلمات عربية للترجمة والنشر- القاهرة، ط(1)1430هـ-2009م.
- فيزياء الكوانتم حقيقة أم خيال؟ أليستر راي، ترجمة: أسامة عباس، مركز براهين للأبحاث والدراسات- لندن، ط(1)2016م.
- الفيزياء والفلسفة، جيمس جينز، ترجمة: جعفر رجب، دار المعارف- القاهرة، (د. ط)، (د. ت).
- الفيزياء والفلسفة، فيرنر هايزنبرج، ترجمة: أحمد مستجير، المكتبة الأكاديمية- القاهرة، (د. ط)، (د. ت).
- الفيزياء والماكروفيزياء، لويس دي برولي، ترجمة: رمسيس شحاته، محمد مرسي أحمد، سلسلة الألف كتاب، القاهرة، ع634، نشر عام: 1967م.
- الفيزياء ووجود الخالق مناقشة عقلانية إسلامية لبعض الفيزيائيين والفلاسفة الغربيين، جعفر شيخ إدريس، مجلة البيان- الرياض، ط(1)1422هـ-2001م.
- الفيلسوف والعلم، جون كيمي، ترجمة: أمين الشريف، نشر مؤسسة فرانكلين- القاهرة، بالاشتراك مع المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر ببيروت، عام 1965م، (د. ط).
- قدر الطبيعة قوانين الحياة تفصح عن وجود الغاية في الكون، مايكل دنتون، ترجمة: موسى إدريس ومحمد القاضي ومهند التومي وآخرون، تقديم: محمد العوضي، مركز براهين للأبحاث والدراسات- لندن، ط(1)2016م.
- قصة الحضارة، ويليام جيمس ديورَانت، تقديم: محيي الدين صابر، ترجمة: زكي نجيب محمود وآخرون، الناشر: دار الجيل- بيروت، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- تونس، عام النشر: 1408هـ- 1988م، (د. ط).

- قصة الفيزياء، جورج جاموف؛ ترجمة: محمد جمال الدين الفندى، تقديم أحمد فؤاد باشا، المركز القومي للترجمة- القاهرة، ط(2)2011م.
- كامل الصورة لتعزيز اليقين وتثبيت الثوابت، أحمد يوسف السيد، تكوين للدراسات والأبحاث- بريطانيا، ط(1)1439هـ-2018م.
- كواشف زيوف، عبد الرحمن الميداني، الناشر: دار القلم- دمشق، ط(2)1412هـ - 1991م.
- كيف بدأ الخلق، عمرو شريف، مكتبة الشروق الدولية- القاهرة، ط(1)1432هـ-2011م.
- الكيمياء العامة: المفاهيم الأساسية، ريموند تشانغ، مكتبة العبيكان- الرياض، ط(1)1435هـ-2014م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، الناشر: دار صادر – بيروت، ط(3)1414هـ.
- لغة الإله، فرانسيس كولنز، عصير الكتب- مصر، ط(1)2019م.
- الله يتجلى في عصر العلم، نخبة من العلماء الأمريكيين بمناسبة السنة الدولية لطبيعيات الأرض، أشرف على تحريره: جون كلوفر مونسيما، ترجمة: الدمرداش عبد المجيد سرحان، راجعه وعلق عليه: محمد جمال الدين الفندي، الناشر: دار القلم- بيروت، (د. ط)، (د. ت).
- لودفيج فتجنشتين، عزمي إسلام، نشر دار المعارف- القاهرة، ط(1)، (د. ت).
- المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية، جوزيف ستالين، دار دمشق للطباعة- دمشق، (د. ط)، (د. ت).
- المادية وموت الإنسان، عبد الوهاب المسيري، مجلة المسلم المعاصر، م20، ع 79، 1416هـ-1996م، تاريخ الاطلاع: 15 فبراير 2020م، الموقع: (https://bit.ly/39P4JOU).
- المثالية والمادية في التحليل الاقتصادي، عبد الرازق محمد حسن، مجلة مصر المعاصرة، القاهرة، م44، ع274، نشر: الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والإحصاء والتشريع- القاهرة.
- مجلة الثقافة الأمريكية، م2، ع4، مقال فانيفاربوش.
- مجموع الفتاوى، لابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد للطباعة- الرياض، (د. ط)، (د. ت).
- مدخل إلى الفلسفة الماركسية، غازي الصوراني، (د. ن)، (د. م)، ط(1)2018م.
- مدخل جديد إلى الفلسفة، عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات- الكويت، ط(1)1975م.
- مذاهب فكرية معاصرة عرض ونقد، محمود محمد مزروعة، مكتبة كنوز المعرفة- السعودية، ط(2)1427هـ-2006م.
- مذاهب فلسفية وقاموس مصطلحات، محمد جواد مغنية، دار ومكتبة الهلال، دار الجواد- بيروت، (د. ط)، (د. ت).
- المشاكل الفلسفية للعلوم النووية، فيرنر هايزنبرج، ترجمة: أحمد مستجير، مراجعة: محمد عبد المقصود النادي، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة، 1393هـ-1972م، (د. ط).
- مشكلة الحرية، زكريا إبراهيم، مكتبة مصر- الجيزة، دار الطباعة الجديدة، (د. م)، ط(2)، (د. ت).
- مصير البشرية، ليكونت دي نوي، ترجمة، تحقيق: أحمد عزت طه - عصام أحمد طه، دار اليقظة العربية- دمشق، ط(3) 1963م.
- معاول علمية في جدار المادية، عماد الدين خليل، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، م17، ع199، 1981م، نشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

- معجم الفلاسفة (الفلاسفة ـ المناطقة ـ المتكلمون ـ اللاهويتون ـ المتصوفون)، جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر- بيروت، ط(3)2006م.
- المعجم الفلسفي، مصطفى حسيبة، دار أسامة للنشر والتوزيع- عمّان، ط(1)2009.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، (د. م)، ط(1) 1429هـ-2008م.
- معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، جلال الدين سعيد، دار الجنوب للنشر- تونس، (د. ط)، (د. ت).
- معجم علوم الفضاء والفلك الحديث، عماد مجاهد، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع- عمّان، (د. ط)، (د. ت).
- معجم مصطلحات الفيزياء، مجمع اللغة العربية بدمشق، 1436هـ-2015م، (د. ط).
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام هارون، الناشر: دار الفكر، (د. م)، عام النشر: 1399هـ - 1979م، (د. ط).
- مغالطات أكذوبة أن ميكانيكا الكم تلغي السببية، ربيع أحمد، تاريخ الاطلاع: 13 مارس 2020م، الموقع: (https://bit.ly/2M5RjG1), 1437هـ-2016م.
- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط(1)1412هـ.
- مقدمة في الفلسفة العامة، يحيى هويدي، دار الثقافة للنشر والتوزيع- القاهرة، ط(9)1989م.
- ملقى السبيل في مذهب النشوء والارتقاء، إسماعيل مظهر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة- القاهرة، (د. ط)، (د. ت).
- مناظرة بين ريتشارد دوكنز وديباك شوبرا [DVD]، شركة اليوتيوب، تاريخ الاطلاع: 28 ديسمبر 2020م، الموقع: (https://bit.ly/3nSMU7A)، تم نشره بتاريخ: 19 مايو 2016م.
- مناهج البحث عن مفكري الإسلام، علي سامي النشار، دار المعارف- القاهرة، (د. ط)، 1965م.
- موسوعة المورد العربية، منير البعلبكي، دار العلم للملايين- بيروت، ط(1)1990م.
- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، دار الشروق- القاهرة، ط(1)1999م.
- موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين، مصطفى صبري، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط(2)1401هـ-1981م.
- نحن والحضارة الغربية، أبو الأعلى المودودي، الدار السعودية للنشر والتوزيع- جدة، ط1404هـ-1984م، (د. ط).
- نحو فلسفة العلوم الطبيعية، النظريات الذرية والكوانتم والنسبية، عبدالفتاح مصطفى غنيمة، (د. ن)، (د. م)، (د. ط)، (د. ت).
- نشأة الفلسفة العلمية، هانز ريستنباخ، ترجمة: فؤاد زكريا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر- الإسكندرية، (د. ط)، (د. ت).
- النظريات العلمية الحديثة مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها دراسة نقدية (دكتوراة منشورة)، حسن الأسمري، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، طبع على نفقة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر، الناشر: مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة – السعودية، ط(1) 1433هـ - 2012م.

- نقض الإلحاد تحديات وتنبيهات وإيضاحات، هاني يحيى نصري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع- بيروت، ط(1)1420هـ-2000م.
- نقض أوهام المادية الجدلية، محمد سعيد البوطي، دار الفكر- دمشق، ط(3)1405هـ-1985م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م.
- الوجه الحقيقي للإلحاد، رافي زكرارياس، ترجمة: ماريانا كتكوت، طباعة رؤية للطباعة، نشر: ماهر صموئيل- القاهرة، (د. ط)، (د. ت).
- وهم دوكينز، ليستر ماكغراث، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية- النجف- العراق، 1438هـ-2017م، (د. ط).

ثانيًا: المصادر المراجع الأجنبية:

- *Comment Je Vois Le Monde (Champs sciences) (French Edition).* Albert Einstein. Flammarion, Paris. 4 October 2017.
- *Large Cardinals In Set Theory From Their Beginnings (Springer Monographs in Mathematics).* Akihiro Kanamori. Springer, Berlin. 11 April 2013.
- *Natural Philosophy Of Cause And Chance*. Max Born. Andesite Press . 24 August 2017.
- *On The Infinite*. David Hilbert. Publisher: Cambridge University Press. 1984.
- *Six Easy Pieces*. Richard Feynman. basic books, York New. 22 March 2011.

Intellectual Principles of Contemporary Atheism: Presentation and Criticism

Abed El Fatah Fathi Hamouda

Department of Creed and Contemporary Doctrines, College of Islamic Call, Palestine

abed5374@hotmail.com

Abstract

This topic examines the intellectual principles of contemporary atheism, where contemporary atheism is one of the most important doctrines prevailing in contemporary times, until many among Arab and Western circles, and has become a great burden on the shoulders of the Islamic nation, and Muslim preachers, and contemporary atheism has become the infrastructure of many contemporary intellectual philosophies, and a basic reference for these theories. The study consists of an introduction, and a preface, and two sections, and I have talked in the introduction about the concept of atheism in the language of the Arabs, and the concept of idiomatically. While I talked in the first section about the claim of eternity of matter and eternity, and its association with movement, and between the basic idea on which contemporary atheism is based, which is the belief in the eternity of matter and eternity, as between the clear correlation between matter and movement, as everything is in constant movement and evolution. While I talked in the second section about the claim of determinism, and the rejection of teleology, as the contemporary atheism claims determinism, and denies the occurrence of things with their ills, as it rejects teleology, and denies the wisdom of human existence, and all that is contrary to what he came by.

Keywords: eternal, atheism, determinism, teleology.